بسم الله الرحمن الرحيم

على جزيرة زنجبار وأثره على الدعوة الإسلامية

إعداد الأستاذ / عبد الحق ميحي تهامي

الإهداء

إلى بناة حضارة الإسلام وحاملي مشعلها ولوائها في مشارق الأرض ومغاربها من بعثة المصطفى الكريم صلى الله عليه وسلم على يوم القيامة

إلى الشهداء الذين سكبوا د ماء زكية طاهرة لتتحول إلى ري غدقا ترتوي به أيكة الإسلام الوارفة الظلال

إلى شموع الهداية التي تحترق حتى تضئ للبشرية التائهة درب الحرية وسبيل الكرامة وطريق الحضارة والسمو والفضيلة والعزة من غير غطرسة والتسامح من غير ذلة أهدي هذا المجهود المتواضع

بســـم الله الرحمـــن الرحيـــم

التمهيد : الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى ورضي الله تعالى عن أصحابه المصطفين لحمل رسالة المصطفى المجتبى ، فبلغوا بها مابلغت الشمس والقمر .
أما بعد : لقد جبل الإنسان على الرحلة والانتقال من مكان على مكان هذا الترحال والتجوال فرضته عليه ظروف الحياة واقتضاه البحث عن وسائل العيش الكريم أحيانا كما كان للظروف السياسية و الصراع على السلطة ونشوب الحروب الطاحنة واندلاع الفتن القاتلة إسهام مباشر في الرحلة والفرار بالنفس والمال والعرض بحثا عن الأمن والاستقرار .ومن خلال هاتين

المسلمتين كان الانتقال العربي أولا إلى سواحل القارة الإفريقية وأدغالها . ولما أكرم الله العرب بدين سماوي خاتم لجميع الرسالات والشرائع السماوية حملوا قبسا من أشعة نوره الوهاج للبشرية الحائرة في أصقاع المعمورة و مجاهيل الدنيا ، وكانت القارة الإفريقية واحدة من تلك البلاد التي اصطلت بذلك القبس واهتدت بأشعة ذلك النور إلى صراط العزيز الحميد .
ثم جاءت مرحلة الفتن والتطاحن الداخلي لأسباب غالبيتها سياسية ، وأخرى تجارية اختارت مجموعات من عرب عمان وحضرموت اللجوء إلى شواطئ شرق إفريقيا من المحيط الهندي ، هذه الأرض الأرض البكر التي لم تسبق إليها حضارة وديانة سوى حضارة الإسلامية ودين التوحيد فلم ينس أولئك الوافدون رسالتهم الخالدة وإن كانت ظروف أخرى هي التي ألجأتهم إلى تلك القارة فتكونت دولا عربية إسلامية وممالك امتدت آخر أمرها من منطقة دلفا دو جنوبا إلى رأس غردا في شمالا بل إلى بندر عباس من بلاد الفرس حملت معها قيَما حضارية غلب عليها التحاور والتجاور والامتزاج وندر فيها التناحر والتدافع والتواقع طابعها العام التسامح والتراحم ولم يستعمل السيف إلا نادرا حينما تدعو ضرورة الدفاع عن الذات وحماية الكيان كتلك المرحلة التي شهدت تعصبا برتغاليا مسيحيا لانظيرله ضد كل ماهو مسلم بدأ بمسلمي الأندلس ليصل لهبه ولفحه إلى مسلمي داخلية أفريقيا من خلال حركة الكشوف الجغرافية ذات الأبعاد الدينية والاقتصادية .

الحضارة الإسلامية التي تأسست في شرق إفريقيا لم تلغ خصائص الشعوب ولا طبائع النفوس إلا ماكان منها متعارضا تعارضا صريحا مع قيم التوحيد وخصائص التشريع ومن ثم أمدت اللغات المحلية بمادة لغوية أكثر غزارة واكبت من خلالها تلك اللغات جميع التطورات ن وتعايشت الحضارة الإسلامية مع جميع الأجناس والجماعات بمختلف آرائهم الفكرية والعقدية وشملتهم جميعا رحمة الله بالبشرية واستظلوا جميعا برحمة الإسلام وعدالته الوارفة الظلال

إلا أن الحضارة الإسلامية في إفريقيا لم تأخذ حظها الأوفر من الدراسة والتأريخ وابحث وسبر أغوارها إلا نادرا وماذكر من نتف في مطولات الأسفار من التاريخ والأدب على عكس نظيراتها في بلاد الأندلس والهند وبلاد ما وراء النهر

فكان هذا البحث وهو جهد المقل محاولة من طالب علم اختصاصه الأساسي الفقه وأصوله - أقول محاولة لتسليط الضوء- على صراع الحضارات على شرق إفريقيا بشكل عام وزنجبار

بشكل خاص إذ أن هذه الأخيرة كانت رافدا من روافد الحركة العلمية والسياسية والاقتصادية الإسلامية وكانت حاضرة من حواضر المسلمين لاتقل أهمية عن بغداد ودمشق ومراكش والقاهرة والأستانة .

ولعل هذه المحاولة هي نتاج ما لحظته من عزوف الكثير من الباحثين في تاريخ الحضارة الإسلامية عن الاهتمام بتاريخ الحضارة الإسلامية في هذه المنطقة واهتمام مبالغ فيه من قبل الغربيين بتاريخ المنطقة وتراثها تحقيقا وتأليفا ولكن لايجب أن ننتظر منهم الإنصاف فيما يكتبوا ولا نتبرم بما يقولوا ويقرروا إذ أننا تركنا المجال مفتوحا أمامهم فلا غرو أن تكون أقلامهم إما حاقدة ظالمة وإما متجاهلة متنكرة ولا تذكر من الحقائق إلا مايخدم مصالحها وأهدافها ويصب في أنهار أفكارها وتوجهاتها .

وإنه من لمن الظلم بمكان أن نغمط التجربة حقها أو أن نحملها أكثر مما تحتمل إذ أنها قامت وشمس الحضارة الإسلامية آخذة في الغروب على أقل تقدير لمدة من الزمن قد تطول أو تقصر وفق سنة الله في الأمم والحضارات وبحسب توفر عوامل النصر والهزيمة والمد والجزر والارتفاع والإنخفاظ في كل تجربة كيف ؟ وقد قامت هذه الإمبراطورية الإسلامية مهما كانت أخطاؤها وبساطة أهلها والعالم الإسلامي يشهد انحسارا رهيبا أمام المد الصليبي الغربي إذ سقطت الكثير والعديد من دول العالم الإسلامي فريسة الاستعمار الغربي في حين كانت هذه الدولة العظيمة في السواحل الشرقية للمحيط الهندي تشهد أوجه عزها الثقافي والعمراني والسياسي والاقتصادي مما جعل دول الغرب تتنافس لإرضائها ونيل ودها و الفوز بالحظوة والمكانة لديها ومهما كانت دوافع هذه الدول الغربية من هذا التنافس فقد كانت تجربة رائدة ولو لبرهة من الزمن لم تطل على أقل تقدير باعتبار أعمار الأمم والحضارات ولهذا لانجد بدا من أن نقول أن انتهاءها وسقوطها أمر طبيعي جدا لأنه لايمكن عقلا ومنطقا أن تسمح القوى الاستعمارية ببقاء دولة عربية مسلمة ذات سيادة وهيبة في قلب إفريقيا وأي إفريقيا ؟ إنها بوابة التجارة العالمية والجسر الرابط بين الهند وإفريقيا والخليج العربي هذا إذا ما أضيف لذلك عامل الضعف وعدم الأخذ بأسباب التمكين المسايرة للعصر والفساد واللهث وراء تقليد الأجنبي بلا والمولاة الكاملة لدول تتربص بها ريب المنون في كل حين .

وأخيرا أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في تقويم هذا المجهود المتواضع وأني أسأل الله تعالى أن يجعله في ميزان الحسنات ويكتب له القبول وينفع به في مشارق الأرض ومغاربها

إنه قدير سميع وإنه من لمن الظلم بمكان أن نغمط التجربة حقها أو أن نحملها أكثر مما تحتمل إذ أنها قامت وشمس الحضارة الإسلامية آخذة في الغروب على أقل تقدير لمدة من الزمن قد تطول أو تقصر وفق سنة الله في الأمم والحضارات وبحسب توفر عوامل النصر والهزيمة والمد والجزر والارتفاع والإنخفاظ في كل تجربة كيف ؟ وقد قامت هذه الإمبراطورية الإسلامية مهما كانت أخطاؤها وبساطة أهلها والعالم الإسلامي يشهد انحسارا رهيبا أمام المد الصليبي الغربي إذ سقطت الكثير والعديد من دول العالم الإسلامي فريسة الاستعمار الغربي في حين كانت هذه الدولة العظيمة في السواحل الشرقية للمحيط الهندي تشهد أوجه عزها الثقافي والعمراني والسياسي والاقتصادي مما جعل دول الغرب تتنافس لإرضائها ونيل ودها و الفوز بالحظوة والمكانة لديها ومهما كانت دوافع هذه الدول الغربية من هذا التنافس فقد كانت تجربة رائدة ولو لبرهة من الزمن لم تطل على أقل تقدير باعتبار أعمار الأمم والحضارات ولهذا لانجد بدا من أن نقول أن انتهاءها وسقوطها أمر طبيعي جدا لأنه لايمكن عقلا ومنطقا أن تسمح القوى الاستعمارية ببقاء دولة عربية مسلمة ذات سيادة وهيبة في قلب إفريقيا وأي إفريقيا ؟ إنها بوابة التجارة العالمية والجسر الرابط بين الهند وإفريقيا والخليج العربي هذا إذا ما أضيف لذلك عامل الضعف وعدم الأخذ بأسباب التمكين المسايرة للعصر والفساد واللهث وراء تقليد الأجنبي بلا والمولاة الكاملة لدول تتربص بها ريب المنون في كل حين

زنجبار في 28- 2- 2005 الموافق ل 20 -1-1426 هجرية

المؤلف

صراع الحضارات على جزيرة زنجبار

مقدمات أساسية للبحث لقد عرفت البشرية منذ فجر تاريخها الأول في هذه المعمورة الجريمة

المقدمة الأولى :

الأصل أن الحضارات تتكامل وتتحاور وتؤثر وتتأثر حيث إن الأصل في الحضارة البناء والتعمير من أجل رقي الأمم)(1). ولكن انحراف أصحاب هذه الحضارات عن منهج التحضر يدفعهم لاتخاذ وسائل شتى لإنهاء الطرف الآخر, ومن ثم الاستفراد بالساحة وبحكم غريزة البقاء فان الطرف الآخر سيدافع عن كيانه ووجوده بكل الوسائل المتاحة وبكل الإمكانات , ومن هنا ينشا الصراع لا بين الحضارات , وإنما بين أصحاب الحضارات ولعل هذا الصراع ينشا لسببين اثنين , أولهما غياب الجانب الأخلاقي و الإيماني في المنهج نفسه ومن ثم يبيح أصحابه لانفسهم كل وسيلة توصلهم إلى الهدف , وثانيهما هشاشة المنهج وعدم خضوعه لمسلمات العلم وقواطع العقل. مما يؤدي حتما الى عدم تقبله بلغة الاقناع مما يلجئ اتباعه إلى فرضه إما بلغة القوة والسلاح وهذا ما فعلته الحضارة الأوروبية بالشعوب المستعمرة في القرن التاسع عشر او فرضه بلغة الترغيب والتحفيز مستغلين فقر الأمم وفاقت المجتمعات, وهذا ما سلكه الغرب المسيحي اليوم مع الأمم الأخرى .

المقدمة الثانية :

إن شرق افريقيا والتي منه جزيرة زنجبار كان جزءا لا يتجــزء من شبه الجزيرة العربية وكان كـل منهمـا يشـكل رقعـة جغرافيـة واحدة حتى انفلقت قشرة الأرض فيما يعرف بالحركة الجيولوجيــة للأرض, فانفصلت القارة الأفريقيـة عـن المنطقـة العربيـة , وكـان البحر الأحمر هو ذلك الفاصل المـائي بيـن المنطقـتين, ومـن أكـبر الأدلة على هذا الكلام ذلـك التشـابه الكـبير والواسـع بيـن شـعوب المنطقة, تشابها عرقيا وثقافيا ولغويا, وهذه الشـعوب إمـا ناطقـة باللغــة الحاميــة والكوشــية وتنتشــر علــى الســواحل الشــرقية والشمالية لافريقيا, وأما ناطقة باللغة السامية (كـالعرب والامهـرة والتقرى)(2) إذ نجد في اللغات الحامية الكثير من الكلمات العربيـة مع بعض التغيرات في مباني الكلمات.

المقدمة الثالثة :

إن الصلات بين إفريقيا والعرب اقدم مـن صـلات الأوروبييـن بالقارة عموما حيث تشير العديد من المصـادر التاريخيـة للوصـول العربي المبكر إلـى هـذه المنطقـة إذ يـذكر صـاحب كتـاب الرحلـة الدائرية وصفا دقيقا لعلاقة العرب بهذه المنطقـة (شـرق أفريقيـا) حيث يذكر أن السفن الإغريقية الرومانية التي كانت تجـوب عبـاب المحيط الهندي لغـرض التبـادل التجـاري كـانت تمـر علـى المـدن التجارية في شرق أفريقيا التي لـم تكـن خاضـعة لسـلطة مركزيـة واحدة إنما يحكم كل مدينة حاكم يتبع إداريا لسلطات الدولة القوية في جنوب الجزيرة العربية ويضيف قـائلا: انـه مـن المـألوف رؤيـة التجار العـرب فـي منـاطق السـاحل الشـرقي لإفريقيـا)(3) . وهـو الخبر نفسـه الـذي أكـده صـاحب كتـاب دليـل الملاحـة فـي البحـر الإرتري حيث يقول " إن منطقة شرق إفريقيا خاضعة بصـورة غيـر مباشرة للدولة العربية ذات النفوذ القوي يـديرها أميـر معـافر مـن

اليمن ويقيم بها تجار مهاجرون من جنوب الجزيرة العربيـة)(4) بـل ولعل الوصول العربي إلى الساحل الشرقي من القـارة اقـدم مـن وصـول قبائـل البـانتو الـتي اسـتوطنت المنطقـة المعروفـة اليـوم (تنزانيـا) ويـدعم ذلـك اسـم الميناء (راباتـا) ذو الاشـتقاق العربـي (ربط) او مربط السفن وكـان السـبب فـي هـذا التواصـل العربـي الشرق الأفريقي تلك الظاهرة المعروفة بالرياح الموسمية , حيـث كانوا يستغلون هبوب الريـاح الموسـمية لركـوب البحـر واكتشـاف المجهـول ولتسـويق المنتجـات المحليـة وجلـب المنتجـات الغيـر متوفرة عندهم من المواطن المكتشفة بل وقد أدت تلك الظـاهرة إلي نزوح سكاني كان يتم بصـورة منتظمـة ويعكـس ذلـك الوجـود الأفريقي في شبه الجزيرة العربية الغزو الحبشي لليمـن وكـان لـه الأثر الأكبر فـي وجـود علاقـات عربيـة إفريقيـة متينـة علـى جميـع الأصعدة , كمـا حفـظ لنـا التاريـخ وجـود رمـوز أفريقيـة فـي البلاد العربية (بلال الحبشي رضي الله عنه) وكان ذلك قبل الإسلام

المقدمة الرابعة :

كان وصـول المسـلمين لشـرق القـارة واكتشـاف مجاهيلهـا أسبق من وصول البحارة البرتغاليين والألمـان المسـتعمرين ومـن بعـدهم الإنجليـز, فلقـد ذكـرت الكتـب والمصـادر التاريخيـة أن المسلمين وصلوا إلى سواحل المحيط الهنـدي فـي القـرن الثـاني الهجري القـرن السـابع الميلادي ، وذلـك لمـا عصـفت الفتـن بـدار الخلافة الأموية وخرج أبناء عباد بن عبد الجندلي على الخليفة عبـد الملك بـن مـروان فلماخسـروا معركتهـم مـع الحجـاج بـن يوسـف الثقفي. اختـاروا شـرق افريقيـا موطنـا لهـم وملاذا ممـا أصـابهم , وكان ذلك سـنة 695ميلاديـة الموافـق ل 84 هجريـة(5) , ولـو أن الهجـرة الإسـلامية إلـى شـرق إفريقيـا كـانت مـع بـدايات ظهـور

الإسلام, حيث هاجر المسلمون الأوائل إلى الحبشة قبل الهجرة النبوية, في حين لم ترسوا السفن البرتغالية بقيادة البحارة (فاسكو ديجاما) إلا في القرن الخامس عشر ميلادي سنة 1498م على شواطئ المحيط الهندي. وقد وجد فيها ممالك اسلامية كمملكة كلوة ومباسة وسفالة وغيرها من المماليك الاسلامية التي كانت ممتدة في إفريقيا شرقا وغربا وشمالا وجنوبا و كانت تزخر بالعمران والمعالم الحضارية والثقافية والرفاهية والاقتصادية والاجتماعية وقد امتزج هؤلاء المسلمون بالسكان الأصليين عن طريق التزاوج والمصاهرة , ولعل المؤرخ الأوروبي انصف حينما قال (انه قبل قدوم العرب إلى أفريقيا"ويقصد المسلمون" ولم نكن نعرف عنها الكثير, فنحن الأوربيين ندين بمعلوماتنا عن التاريخ المبكر لداخل القارة لفئة قليلة من المؤلفين والرحالة أهمهم: المسعودي, , والبكري , ويقوت, وابن بطوطة, وابن خلدون.) (6)

المقدمة الخامسة :

إن الكلام عن جزيرة زنجبار وتاريخها العريق جزء لا يتجزء من تاريخ الإسلام في شرق أفريقيا , بل عن دول الإسلام ومماليكه في شرق أفريقيا ولعل ذلك راجع لكون زنجبار ولاية من ولايات دولة عمان في بعض الأحيان , أو لكون حكام زنجبار وان تفردوا بالملك والسلطنة فانهم جزء من أولئك العرب العمانين الذين أقاموا ممالك في كل من بتة (patta) وم ا ليندي(MALINDI وكلوه وكان بينهم تعاون وتسامح و إخاء تارة وعداوة ونفور وشجار تارة أخرى. فمن ثم فان هذا البحث لا يهمل الكلام عن بعض أجزاء افريقيا الشرقية, كما أن زنجبار أصبحت في عهد سعيد بن سلطان البوسعيدي عاصمة الإمبراطورية العمانية التي

امتدت من أرض عمـان والخليـج العربـي بنـدر عبـاس مـن أقـاليم فارس وحتى رأس دلفادو في أقصى شـرق أفريقيـا وداخليـة الـبر الإفريقـي مثـل دودمـا, تانقـا , وغيرهـا مـن المـدن ن بـل امتـدت سلطنته لتصل إلى بعض أجزاء الهند

المقدمة السادسة :

وهذه المقدمة بمقدار ما فيهـا مـن المـرارة إلا أنهـا اعـتراف بواقع أليم ومن جانب آخر هي شـحذ للهمـم المخلصـة لاسـتدراك النقـص وسـد الفـراغ المتمثـل فـي أن تاريـخ الإسـلام فـي هـذه المنطقة وتلك الصفحات الناصعة التي تركتهـا الحضـارة الإسـلامية في المنطقـة وبـل لتلـك البصـمات الواضـحة والمتمثلـة فـي بقـاء الاسلام في هذه المنطقة متجذرا متعمقا بكل مقومـاته ومكونـاته الثقافية والاجتماعية والسياسية, رغم المحاولات الجادة لزعزعتــه , كتب هذا التاريخ في مجمله بأقلام غربية نصرانية ومـا بيـن أيـدينا عــن تاريــخ هــذه المنطقــة وبشــكل تفصــيلي مــن إنتــاج علمــاء المسلمين قليل ونادر.

صحيح أن ابن بطوطـة و الادريسـي والحمـوي والمسـعودي لـم يغفلوا هذه المنطقة و أوردوا نتفا عن أخبارها , ولكنها لا تكفـي بـل كان الأولـى أن يتفـرغ علمـاء هـذه المنطقـة لتاريـخ وتراجـم سـير علماء وقضاة المنطقة وإظهار إسـهاماتهم الفكريـة والفقهيـة فـي الحضارة الإسلامية والإنسانية بوجه عام ومع هذا فان كتـاب جهينـة الاخبار للشيخ سعيد المغيري يعتبر رافدا مـن روافـد التاريـخ لهـذه المنطقة, إلا أن نزعة التمـذهب والانتصـار للـرأي وغمـط الآخريـن واضحة في كتابه جهينة الأخبار, ولعل في القرن الأخير ومـع بدايـة الصحوة العربية الإسلامية وجدنا الكثير من الكتيبات والدراسـات و النـدوات الـتي تنـاولت هـذه المنطقـة بالدراسـة . ولاتـزال هـذه

الظاهرة والمتمثلة في الاهتمام الغربي بتاريخ المنطقة وحضـارتها متواصلة في مقابل فتوروغياب عربي واسلامي كامـل فـي مجـال البحـث والتنقيـب وسـبر أغـوار تاريـخ هـذه المنطقـة ولعـل مقـر أرشيف زنجبار خير شـاهد علـى ذلـك حيـث تـراه يغـص بالبـاحثين الاروبيين ويكاد يخلو من الباحثيين المسلمين .

جزيرة زنجبار الموقع والتاريخ

1- **الموقع :** زنجبار هي كلمة فارسية بمعنى الزنج , برأي ساحل الزنــج , محرفــة أصــلها , بــر الزنــج , ويقــال لهــا بالســواحيلية (انغوجاء)مركبة من كلمتين(أنغو) بمعنى المنسف و(جاء) بمعنى امتلاء **)**(7) .

وهـذه الجزيـرة واقعـة بـالمحيط الهنـدي , تبعـد عـن الـبر الافريقي تنجنيقا مسـافة 25 ميلا و 118ميلا عـن جنـوب ممباسـة (كينيـا) و 29ميلا عـن شـمالي دار السـلام ونحـو 2200ميلا عـن مسـقط عاصـمة عمـان و 2500ميلا عـن بومبـاي ,و 750ميلا عـن مدغشقر و 500 ميلا عن جزر القمر[ويبلغ طولها من أوسع نقطة منها 524 ميلا وعرضها من أوسـع نقطـة 24 ميلا] وأكـثر مسـاحة

أرضـها حجريـة , وتصـلح فـي أرضـها الطيبـة زراعـة الأرز والطلـح (الموز)والمهوغو وسائر الحبوب المقتاتة.

II - التاريـخ: كـانت تسـمى جزيـرة زنجبـار فـي القـرن الأول للمسيح (منشونيا) ولا يعرف لهذا الإسم معنى، ويقال أنهـا كـانت جزءا من البر الافريقـي (تنجنيقـا) بـدليل أن الأشـجار والحيونـات الضارية كالنمور و القردة و التماسيح الموجودة في البر الافريقـي هي ذاتها الموجودة في زنجبارقديما[8] يؤكد ذلك ما هو موجود فـي متحف زنجبار من حيوانات محنطة مشابهة لتلك الموجودة في البر الافريقـي إلا أن ثمـة إختلاف واسـع فـي عاصـمة زنجبـار علمـا أن الاتفاق حاصل بأن زنجبار الحالية ليسـت قديمـة العهـد ولـم تعمـر ذلك العمران الرائع إلا بعد نزوح البرتغال عنها .

كما أن ياقوت الحموي الجغرافـي المسـلم وهـو مـن علمـاء القرن السابع الهجري، الثاني عشر ميلادي أشار فـي كتـابه معجـم البلدان إلى جزيرة أنغوجا و الجزيرة الخضراء، والأولـى هـي الـتي تسمى الآن زنجبار ويبدوا أن عاصـمة زنجبـار سـابقا كـانت جزيـرة تمبـاتو(tumbatu) حيـث كـانت هـذه الجزيـرة معاصـرة لمنطقـة كزمكازي التي بنـي بهـا أول مسـجد أسـس فـي القـرن الخـامس الهجري ومازالت آثاره قائمة إلى الآن، وفي محرابـه كتابـة بـالخط الكوفي بتاريخ ذلك المسجد إلا أنه وجد في متحف زنجبـار قطعـة حجرية مكتوب عليها آيات قرآنية بالخط الكـوفي أيضـا أخـذت مـن جزيرة تومباتو ذكر علماء الآثار أنها أقـدم م ن تلـك الموجـودة فـي مسجد كزمكازي، مما يدل على أن وصول المسلمين إلـى منطقـة تومباتو أقدم مـن وصـولهم إلـى كزمكـازي. ويقـول الحمـوي فـي وصفه لأنجوجا :

(إنها جزيرة كبيرة في أرض الزنج جيث يوجد مقر ملك الزنـج وتتجه إليه السفن جميـع الجهات وقد انتقل حكامها إلـى جزيـرة أخرى اسمها تومباتو وأهلها مسلمون) [9] مـازالت بجزيـرة تمبـاتو(tumbat) أثار تدل على أنها كانت عاصمة لزنجبار.

بداية الاتصال العربي الاسلامي والتكوين السـكاني فـي زنجبار:

تقطن جزيرة زنجبار مجموعة من السكان تتكون من أعـراق وسلالات مختلفة نتيجة تزاوج المهاجرين العـرب والشـيرازيين مـع السكان الأصليين والذين كانوا أصلا وثنييـن ، وكمـا أشـرنا إلـى أن بداية التواصل العربـي الاسـلامي كـان فـي القـرن الهجـري الأول نهاية القرن السابع الميلادي في عهد عبد الملك بـن مـروان حيـث كانت الحروب السياسية دائرة بينهم حيث فرّ هؤلاء بقيادة سليمان بن عباد من وجه عبد الرحمـان بـن سـليمان الـذي أوفـده الحجـاج للقضاء على ثورة أهل عمان فحمل سليمان بن عباد وأخـوه وهمـا المعروفان (بابني الجلندي) ذراريهمـا وسـوادهما ولحقـا ببلـد مـن بلدان الزنـج(زنجبـار)[10] واسـتوطنوا مـدنا علـى سـواحل شـرق إفريقيـا، ثـم جـاءت الهجـرة الثانيـة فـي القـرن العاشـر الميلادي (السلطان الحسن بن علي الشيرازي وأولاده) والذين ينسب إليهم تأسيس المدن والمماليك في شرق إفريقيا وهناك هجـرات أخـرى في القرن نفسه حيث هربت مجموعة من سكان عمـان إلـى هـذه المناطق نتيجة الخلافات السياسية[11] وهناك هجـرات فرديـة مـن كل مـن الكوفـة والبصـرة العراقيـتين حيـث تنسـب المخطوطـات التاريخية في جزيرة تومباتو بنـاء مدينـة مكوكوتـوني لشـيخ عربـي أسمه (يوسف بن علوي) .

ومن الهجرات العربية الهامة التي كانت لها بصـمات واضـحة في الحياة السياسيـة والاجتماعيـة في شرق إفريقيا هجرة الأسرة النبهانية في القرن الثـالث عشـر ميلادي[12]– وهـذه الأسـرة أسـرة حاكمة، وقد وجدوا تأييدا من المجموعات الـتي سـبقتهم إلـى هـذه الجزر في الساحل الشرقي الإفريقي، وحازوا على الحكم في هذه المـواطن وامتـد سـلطان هـذه الأسـرة مـن القـرن الثـالث عشـر ميلادي وحتى الثامن عشر ميلادي ولعل مـازال تـأثير هـذه العائلـة الحاكمة في نشر الثقافـة الإسـلامية فـي شـرق إفريقيـا كماكـانت هجرات يمنية من قبل الحضارمة والتي بـدأت فـي القـرن العاشـر الميلادي أي في القرن الرابع الهجري[13].

ويذكر المغيري في جهينة الأخبار: أنهم كانوا عمودا فقريا في الدولـة السـعيدية أيـام السـلطان سـعيد بـن سـلطان حيـث تولـوا القضـاء، والجمـارك، و الجنديـة وكـانت هـذه الجاليـة أهـل حركـة ومعرفة ومعاملة وتجارة[14]ـ ثم تـوالت الهجـرات مـن عمـان بعـد الأسـتعمار البرتغـالي، وتأسسـت دولـة إسـلامية قويـة ذات أبعـاد حضـارية عظيمـة وازدهـرت هـذه الدولـة ازدهـارا كـبيرا التحمـت بالدولة العربية الاسـلامية فـي عمـان بـل أصـبحت جزيـرة زنجبـار عاصمة لدولة عمان في عهد البوسعديين (سعيد بن سـلطان) ثـم انفصلت عن عمان لتكون بعد ذلـك دولـة عربيـة مسـتقلة لمـا دب الخلاف بيـن أبنـاء السـلطان. و ثـم خلاف كـبير بيـن اليمـانين و العمانين في أيهم أسـبق إلـى شـرق إفريقيـا [15]– حيـث أن الشـيخ الجنيد إمام الجاليـة اليمانيـة وعالمهـا الجليـل يشـير فـي مـذكراته الاسلام واليمانيون الحضارم بشرق إفريقيا إلـى أن هجـرة العـرب اليمنييـن كـانت قبـل هجـرة العـرب العمـانين[16] ثـم أعقـب هـذه الهجرات العربية الهجرات الهندية التي كان لها أثرــ وإن كـان قليلا

في التركيبة السكانيةفي زنجبارـ وأقول (الأثر الضعيف) ذلـك لأن الجالية الهندية جالية منغلقة على نفسـها لاتـتزاوج مـع السـكان[17] الأصـليين، وعليـه فـإن الدراسـات الحديثـة تشـير إلـى أن سـكان الجزيرة الأصليين هم التمباتيون – والبمباويون- وقبيلة الأوخـاديموا وتجمع روايتي الكولونال (colonel regdi) ومحمود حويري على أن التركيبة السكانية فـي الزنجبـار بـدأت بمجموعــة مـن الشـيرازين وبعض الشيعة الذين جاؤا إليها مـن الإحسـاء ثـم الزنـوج والعـرب العمـانيين واليمنييـن [18] ومـن يـرى سـكان زنجبـار اليـوم ليجـزم بالامتزاج العرقي بين العنصر الزنجي و العنصر العربي.

فملامـح الوجـوه ولـون البشـرة هـي ذاتهـا الموجـودة فـي المناطق الجنوبية من اليمن وبعض الدول في الخليج العربي.

<u>ملاحظة</u>: ذكر فضيلة العلامة الجنيد أن الاسلام عرف طريقه إلـى زنجبار في عهد سيدنا عثمان رضي الله عنـه وذلـك بشـكل فـردي ولعل ذلك من خلال هجرة بعض العرب من الحبشة إلى زنجبار[19].

الدولة الإسلامية العظيمة في زنجبار:

إن الكلام عن بداية الدولة الإسلامية فـي زنجبـار لا يمكـن أن يتصور إلا إذ أدركنا أن كلا مـن زنجبـار والجزيـرة الخضـراء و مافيـا وممباسا وكلوة وجزر القمر كانت في العهـود السـابقة للإسـتعمار الغربـي رقعــة جغرافيــة وسياسـية واحـدة ومـا هـذه التسـميات والتقسيمات إلا وليدة الإستعمار الغربي[20] فبداية الحكم الاسلامي فـي زنجبـار خصوصـا والشـرق الإفريقـي عمومـا بـدأت مـع بدايـة الهجرة الجماعية إليهـا، حيـث اشـترى السـلطان حسـن بـن علـي الشيرازي جزيرة كلـوة مـن حاكمهـا الـوثني و امتلكهـا مـع أولاده، وكان أول من ملك البلاد (يقصد شـرق إفريقيـا) منهـم السـلطان علي بن الحسين بن علـي وذلـك فـي أواسـط القـرن الثـالث مـن

الهجرة النبوية وولى ولده محمد بن علي على ممباسة، وبعد اضطراب الأمور وحدوث الفتن خرج بعض ذرية السلطان علي بن الحسين من كلوة إلى زنجبار لطلب النصرة من سلطانها كما أن صاحب السلوة ذكر أن السلطان سعيد بن سلطان، سلطان كلوة (وليس المراد هنا السلطان سعيد البوسعيدي) حين قام منازعا في الملك فلما لم يكن له طائل، ترجح له أن يخرج من البلاد مهاجرا إلى زنجبار لطلب النصرة على سلطانهم . فلما وصل زنجبار وجد السلطان فيها هو السلطان حسن بن السلطان بن بكر، فطلب منه النصرة على كلوة فوعده بذلك[21] ويبدوا بإمعان النظر أن هذه الجزر الواقعة في شرق افريقيا كانت عبارة عن سلطنات إسلامية على رأس كل سلطنة سلطان. ولكن الحال واحدة حيث دبت الخلافات و شبت الحروب بين الاخوة وأبناء الملة الواحدة والذي يؤكد هذا الكلام أن المسعودي قال في مروجه أثناء الكلام عن هذه الجزر الواقعة في بلاد الزنج من المحيط الهندي (أن حكامها كانوا مسلمين) وذلك كان في القرن الرابع الهجري[22] ولكن رغم ذلك فقد شهدت هذه الدول وهذه السلطنات تطورا حضاريا في مجالات عدة على ذات النسق الذي كانت تعيشه المدن العربية ومدن الخليج العربي كما يحدثنا سبنسر ترمنجهام عن ذلك التأثر الحضاري في شرق إفريقيا عموما و زنجبار خصوصا ، بالحضارة الإسلامية فيقول: (وكان الارتباط بحضارات الدول التي جاء منها المستوطنون الأوائل قويا شديدا فعمل الشعب الجديد على تقليد حياة مدن جنوب الجزيرة العربية ومدن الخليج العربي[23].

علما أن هذه السلطنات كانت قائمة حتى القرن العاشر هجري في كل من زنجبار وممباسة و كلوة وسفالة وغيرها، وهو

القرن الـذي غـزى فيـه البرتغـاليون شـرق إقريقيـا وشـهدوا علـى عظمة الحضارة الإسلامية الموجـودة فـي هـذه المـدن والـدول[24] كما أن سلاطيـن هذه الدول كانوا على إتصال بالسلطــان محمـود الغزنــوي(1001 هـ) أشهر سلاطين الدول الغزنويـة بالهنـد حيـث يذكر المغيري أنه لمــا نــزل (البرتغالين) إلى(ملند) وهي مدينــة كينية حاليا تلقاهم أهلها غاية التلقي و أعطوهم جميع ما يريدون ثم تركوا عندهم سبعة أنفس من النصارى وقالوا لهم: اثنـان يجلسـان عندكم وأربعة أرسلوهم إلى جزرات عند السـلطان محمـود ، فأمـا الأربعة الذين أرسلوهم إلى الهند فقد ختنهم صاحب الهنـد(محمـود الغزنوي) وأسلموا[25] ولعل من أبرز تلك الأسـر العربيـة الحاكمـة فـي شـرق إفريقـا فـي القـرن السـابع و الثـامن الهجريـن أسـرة النباهنة و التي ملكت عمان ثم انتقل ملكها إلى السـاحل الشـرقي من إفريقيا عندما إحتدم الصراع بينها وبيـن بعـض القبائـل العربيـة في عمان.

حيث تذكر الروايات أن بتة (PATTA)(منطقة في كينيا) قد حكمها الأمراء النباهنـة، وأن عـدد سـلاطين النباهـة الـذين حكمـوا الساحل الشرقي فـي إفريقيـا 32 سـلطانا وكـان أو ملكلهـم بيـن 500 و 600 هـ[26].

بداية الصـراع الإسـلامي النصـراني فـي جزيـرة زنجبـار (الوجود البرتغالي):

يعد الصراع الإسلامي المسيحي على جزيـرة زنجبـار امتـدادا للصراع المسيحي في العالم وحلقة من حلقاته المبدوءة بالحروب الصليبية وإنهاء الوجود الإسلامي في الأندلس وانطلق هذا الصـراع مع بـدايات الاكتشـافات الجغرافيـة والـتي انطلقـت مـن البرتغـال بقيادة البحارة هنري الملاح حيث كانت الأطماع الاقتصادية تسيطر

على هؤلاء كما كانت رغبتهم ملحة في العثور على طريق آخر موصل للهند غير طريق البحر الأحمر، الذي كان تحت السيطرة الإسلامية ذات القوة و النفوذ ومن ثم كان لزاما أن يشق البرتغاليون طريقهم إلى الهند مما جعلهم يحتكون بالوجود الإسلامي في السواحل الشرقية لإفريقيا ولكن لايجب أن نفصل التفاف البرتغاليين حول سواحل إفريقيا واكتشافهم طريق الهند عن الأهداف الدينية والعقائدية، وحصرها في الأهداف الاقتصادية البحتة ولعلنا سنسوق بين يدي هذا البحث من الأدلة القوية المتمثلة أولا في النصوص الصريحة بالهدف الديني للحملات البرتغالية وهذه النصوص لعلماء غربيين قبل أن تكون لعلماء مسلمين و الإقرار سيد الأدلة ، وثانيا في تصرفات البرتغالين وتصريحات حكامهم وأعمالهم البشعة ضد المسلمين مما يرجح البعد الديني في حملاتهم، فقد ذكر الأستاذ جستص استراندس في كتابه الحقبة البرتغالية في شرق إفريقيا أن من بين الدوافع التي دفعت البرتغاليين للقيام بحركة الاكتشافات الجغرافية هي البحث عن طريق لايسيطر عليه المسلمون، وهناك دافع ثاني وهو البحث عن مملكة (القديس جـ ون) التي كانت أحد الأحلام التي تراود البرتغاليين للتحالف معها ضد المسلمين، مما شجع الأمير هنري الملاح البرتغالي(والمعروف بتعصبه الديني) لخوض العديد من الحروب لاكتشاف سواحل إفريقيا، وهذه المملكة التي أمر الملك يوحنا قائد حملته بالتحالف معها للقضاء على المسلمين[27].

ويؤكد المعنى ذاته المؤرخ البريطاني الشهير أرنولد تويمبي[28] قائلا: (إن مصطلح الحروب الصليبية يطلق عادة على تلك الحملات العسكرية الغربية التي خرجت من أوروبا الغربية بتحريض من البابا و بركاته لتحقيق إنشاء مملكة مسيحية في بيت

المقدس أو لدعمها، أما في شرق إفريقيا فيمكـن أن تسـمى هـذه الحروب حـروب صـليبية لأن المحـاربين المشـتركين فيهـا حبسـوا أنفسهم عن شعور و قصد أنهم يحـاربون لمـد حـدود المسـيحية أو الذود عن حياضها[29].

وأما عن تصرفات وتحركـات البرتغـاليين العمليـة فـي شـرق إفريقيا كان أولها بناء قلعة السيد المسيح (كينيـا) سـنة 1594 ولا تزال قائمة إلى يومنا هذا. وبنـاء قلاع أخـرى فـي كـل مـن أنجوجـا وبمبا والتي رفعت فوقهـا الصـلبان واتخـاذ تمثـال لفاسـكو ديجامـا ورفع الصليب فوقه [30] كما استدل الباحثون في الشأن الإفريقـي على النوايا الدينية لقادة حملات الإكتشافات الجغرافية بذلك الأمـر الملكـي الـذي وجهـه الملـك يوحنـا إلـى منـدوبه الـديني المرافـق للحملــة (أفراي جـون اكسـبر) و الـذي يطلـب فيـه منـه أن يعلـن للجند عن غرض تلك الحملة وأهدافها، فألقى خطبة جاء فيها :

(أن المسيحي الكاثوليكي الذي لا يدافع عن عقيـدته بكـل مـا أوتي من قوة لا يعتبر فارسا حقيقيا من أتباع المسيح بـل هـو أشـد سـوء مـن العـدو)[31] ناهيـك عـن قطـع الطريـق أمـام الحجـاج المسلمين في شرق إفريقيـا إلـى مكـة المكرمـة وقتلهـم وتـدمير سفنهم وأغراقها كما أورد الشيخ المغيـري خـبرا نقطـع مـن خلالـه الشك باليقين عن الهـدف العقيـدي للحملـة البرتغاليـة، وهـو أنهـم أخذوا طفلا يسمى يوسف بن حمـد مـن بيـت سـلاطين ممباسـة و أرسلوه إلى جزيرة نجوغو من أعمال الهند بقصد تعليمـه وتثقيفـه، فتعلم هناك وتثقف و تنصر و لما مات أبـوه أرجعـوه إلـى ممباسـة ونصبوه سلطانا عليها مما أدى إلى قيام ثورة عام 1637م[32] هذا فضلا عـن أعمـال السـلب والنهـب والقتـل وهتـك الأعـراض الـذي تعـرض لـه المسـلمون علـى يـد البرتغـاليين[33] وبـدأت الحملـة

البرتغالية بوصول فاسكو داجاما إلى شـرق إفريقيـا عـام 1498 م وكانت (الموزمبيق) أول ميناء يرسو به فـي تلـك المنطقـة، فهـرع بعض سكان المنطقة إلى تلك السفن وحيوا أهلهـا بتحيـة الصـليب لمعرفتهـم بالحملـة مـن خلال الشـارات الصـليبية علـى أشـرعة السفن،إلا أن البرتغاليين فتحـوا نيرانهـم علـى السـكان فـأردوهم صرعى[34] وعلى ذات المنوال استطاع رافسكو الذي انفصل عـن حملة (دالندها) التي أقلعت من (لشبونة) أن يدمر زنجبار ويأسر عشرين سفينة مشـحونة بالبضـائع كـانت راسـية فـي مينائهـا بعـد معركة بحرية حصد فيها البرتغـاليون آلاف الأنفـس بمـا فيهـم ابـن الملك[35] وهكذا تتابعت الحملات البرتغاليـة علـى تـدمير المـدن و الحواضر الإسلامية في شرق إفريقيا ككلـوة وغيرهـا ممـا كـان لـه الأثر البالغ في توقف حركة التجارة والهجرة وإنفـراط عقـد الأمـن وحلول الخراب[36].

التحـــرر مـــن الإســـتعمار البرتغـــالي وبدايـــة النهـــوض الإسلامي:

إن الكلام عن الحركات التحررية في شرق إفريقيا لايجب أن يكون بعيدا عن الحركات التحررية في دولـة عمـان وثـوراتهم ضـد البرتغاليين علما بأن منطقـة شـرق إفريقيـا، شـهدت عـدة ثـورات وخاصة سكان جزيرة بمبا، فإنهم لم تلن لهم عريكة ولم تكسر لهم قناة ولا هدأ لهم بال ومن أمثلة هذه الثورات ثـورة 1635م وثـورة عـام 1637، ولا ننسـى الصـراع و الثـورات بيـن البرتغـاليين والمسلمين في ممباسـة وبتـة وغيرهـا، ولكـن التفـوق العسـكري والتطور الملحوظ في جانب القوات البرتغالية كانا مرجحين لكفـة القوات البرتغالية. مما جعل هـؤلاء المسـلمين يسـتنجدون بحـاكم عمان من خلال وفد رسمي أوفد إلى عمـان للإسـتنجاد بالسـلطان

الإمام سيف بن سلطان اليعربي، الـذي يلقـب بقيـد الأرض، وكـان هذا الإمام حسن السـيرة والسياسـة محاربـا للنصـارى فـي جميـع الأقطار وعمـل مراكـب عظيمـة فـي البحـر وعظـم جيشـه وقـوي سلطانه حتى قيل أن جيشه الذي دخل به الهند بلـغ سـتة وتسـعين ألفا[37]، فبعد أن غادر الوفد الإفريقي عمان جهز سيف بن سلطان اليعربي حملة قاصدا ممباسة لمحاربة البرتغاليين، ودامت الحــرب بينه وبين البرتغاليين عامين كاملين وفي سنة 1060 هــ اسـتولى الإمام على ممباسة وأجلى البرتغاليين على جل المـدن والحواضـر الإسـلامية بالسـاحل الشـرقي إلـى أقصـى مملكتهـم بموزمـبيق، وهكذا دخلت جميع الممالك الإسلامية في شرق إفريقيا تحت حكم الإمام العماني سواءا كان سيف بن سلطان بن سيف أو غيره، لمـا في الروايـات م ن اختلاف فـي محـرر البلاد م ن الإسـتعمار واتخـذ عاصمة ملكه ممباسة(كينيا) ثم عيـن الإمـام ناصـر بـن عبـد اللـه المزروعي واليا على ممباسة وقفل راجعا إلى عمان[38] ومع بداية عام 1650 م بدأت العلاقات والصلات تنمو من جديـد بيـن عمـان وزنجبـاروترجع إلـى وضـعها الطـبيعي كمـا كـانت قبـل الإحتلال البرتغالي وتشير الروايات التاريخية أن الأمر لم يستقر لأئمة عمان حيث عاود البرتغاليون الهجوم على هذه المراكز مـن جديـد ولكـن الإمام سيف بن سلطان استرد ممباسة وزنجبار وبشكل نهائي من أيدي البرتغاليين بعد أن ضرب معاقلهم فـي الهنـد ودمـر حصـونهم وحطم قلاعهم في المعركة الشهيرة (الديو) وكان استرداد زنجبـار عام 1694 م وممباسة عام 1698 م.

دور العثمانيين في شرق إفريقيا:

وبعد كتابة جزء كبير من هذا البحث الذي لم أجد في كثير من المصادر أي دوريـذكر للخلافـة العثمانيـة فـي هـذه المنـاطق مـن العالم الإسلامي حتى وقع تحت يـدي كتـاب الـدكتور سـلطان بـن محمد القاسمي حاكم الشارقة (تقسـيم الإمبراطوريـة العمانيـة)، فألفيته قد ذكر دورا بارزا للدولة العثمانية في محاربــة البرتغـاليين في عمان وغيرها من مدن الخليج العربي وشرق إفريقيا، فقد قــاد القائــد العســكري العثمــاني ميــرعلي بيــة عــدة حملات ضــد البرتغاليين في شرق إفريقيا منها حملة عـام 1585م وحملـة عـام 1588 م حيـث انتصـر فـي الحملـة الأولـى وخضـعت لـه جميـع الممالك الإسلامية من مقديشو إلى كلوة وعاد بغنائم كثيرة ، ممــا جعل البرتغـاليين يعـدون حملـة مضـادة قويـة إلـى شـرق إفريقيـا بقيادة مارتيم أفونسـودي ميلـو(martin affonsode mello)ـ بحيـث انتقموا من الممالك التي وقفت مع العثمـانيين واسـتبيحت المـدن وقتل الزعماء عام 1587م وفي عـام 1588أعـد القائـد العثمـاني حملة أخرى،أخضع فيها جميع مدن الساحل ولكن سرعان مـا بـادر البرتغاليون إلـى الهجـوم المضـاد بقيـادة (تـومي ديسـوزا كيتمبـو COUTINBO DESOuzA) عام 1589 م ، و الذي استعان بكـثير مـن القبائـل الوثنيـة كـالزولو، والمسـاي والجاغـا، فـدمر الحملـة العثمانية وأباح المدن الإسلامية لهذه القبائل الـتي تعتـبر مـن أكلـة لحوم البشر، وبـذلك فرضـت السـيطرة البرتغاليـة علـى السـاحل الشرقي لإفريقيا كما فرضت على عمان وغيرها[39] .

دولة اليعاربة: تنسب هذه الدولة للإمام المؤيـد ناصـر بـن مرشد بن أبي العرب اليعربي، من ولد نصر بن زهران وكـانوا مـن القبائل العربية[40] وتولى زمام الأمور في عمان 1615م الموافــق لـ: 1024 هـ . ثم لما توفي سنة 1640 ميلادي الموافق لـ: 1050

هـ لم يترك سوى ابنة واحدة، ولم تكن له يد في إفريقيا الشــرقية، بويع ابن عمه الإمام سلطان بن سيف، ولهـذا الإمـام تاريـخ حافـل في جهاد البرتغالين ليس في مسقط فحسب، بل ترجمت كثير من الروايات التاريخية انـه هـو الـذي بـدأ جهـاد البرتغـالين فـي شـرق إفريقيا [41]– ولكن الحاكم اليعربي الذي لمع اسمه في سماء شـرق أفريقيا في أجلاء البرتغالين وتكبيدهم هزائـم نكـراء. و الـذي تـرك بصمات واضحة علـى الحيـاة السياسـية والاجتماعيـة والاقتصـادية والثقافية هو الإمام سيف بن سـلطان بـن سـيف بـن سـلطان بـن سيف بن مالك الملقـب بقيـد الأرض، لكـثرة فتوحـاته وانتصـاراته، حيث كان يملك قوة عسـكرية ضـاربة، كمـا كـان مثـالا فـي ضـبط الممالك و تقييد البلاد بعدله، بل تجاوز في فتوحاته إلى بعض الجزر التي كانت بالهند، ثم كان أخر أئمة من اليعاربة سلطان بـن مرشـد بن هدي اليعربي سـنة 1167 هجريـة الموافـق ل 1753م وهنـاك رواية تقول أن آخر إمام هو بلعرب بن حمير وقد تـوفي فـي نفـس السنة، ثم انتقل الحكم إلى العائلة البوسعدية، بقيادة الإمام أحمــد بن سعيد و دامت دولة اليعاربة التي امتدت من عمـان إلـى شـرق إفريقيا وبعض الجزر الهندية 143 سـنة [42] ولكـن ظلـت الممالـك الأفريقية ولايات تابعة لدار الإمامـة فـي عمـان، يُنَصّـبُ عليهـا ولاة مبعثون من قبل الإمام من عمان [43] إلا أنه في عهـد سـابع الأئمـة اليعاربة سيف بن سلطان الثاني ونتيجة للفتن التي عصفت بعمـان أرسـل الشـيخ محمـد بـن عثمـان المزروعـي واليـا علـى أفريقيـة الشرقية كان ذلك سنة 1163 هــ الموافـق ل 1749م وظـل هـذا الوالي يبعث للإمام قسطا معلوما من المـال فـي كـل عـام. وفـي عهده أفل نجم دولة اليعاربة[44] .

دولة البوسعيدين :

قال السالمي رحمه الله فـي مطلـع الكلام عـن هـذه الدولـة (فلما غيـرت اليعاربـة سـيرة السـلف الصـالح وظنـوا بغبـاوتهم أن الدولة ميراث وتكـالبوا علـى الملـك أذهـب اللـه ذلـك مـن أيـديهم وجعله إلى غيرهم) (45)

ومؤسس هذه الدولة هـو الإمـام أحمـد بـن سـعيد بـن أحمـد محمد البوسعيدي، وكان واليا على منطقة صحار في عمان لسـيف بن سلطان اليعربي ثم فوض إليه أمور الدولـة وسياسـة البلاد لمـا رآه فيه من قوة الشكيمة وعلو الهمة فلما وقعت الفتنة بين سـيف بن سلطان اليعربـي وبلعـرب بـن حميـز بعثـه سـيف بـن سـلطان ليخلص الحصون من يد بلعرب بن حميز وتمكـن الإمـام أحمـد مـن قتل بلعرب وعندها اتفق أهـل نـزوى بعمـان علـى خلـع سـيف بـن سلطان ومبايعة الإمـام أحمـد البوسـعيدي ولكـن السـالمي يرجـح موت سيف بن سلطان قبل بلعرب بن حميـز وعليـه ظلـت عمـان بدون إمام فالإمام الشرعي مات والباغي بلعرب بن حميز قتـل ولا بد من مبايعة إمام وهكذا انعقدت الإمامة لهذا الإمام وسـاد ودانـت له الخلائق واستقام ملكه تسعا وعشرين سنة وتـوفي سـنة 1196 هجري (46) الموافق لـ 1781م .

الفتنـة الكـبرى بيـن المزاريـع والنباهنـة مـن جهـة والحكام البوسعيدين :

سـبق وأن ذكرنـا أن نجـم الدولـة اليعربيـةأفل وبـزغ نجـم البوسعيديين وحكام شرق أفريقيا أنذاك هم المزارعة مـن القبائـل العربية العمانية علما أن أحمد بن سعيد البوسعيدي أول مـا انتقـل إليه الملك والإمامة وضع يده علـى زنجبـار بأفريقيـا الشـرقية ممـا جعلهـم يرفضـون ولايـة الإمـام أحمـد فـوقعت بينهـم الحـروب والمناوشـات حيـث رفـض محمـد بـن عثمـان الاذعـان بـالولاء

للبوسعيديين مما جعل الإمام أحمد بن سعيد يرسل من يقتلـه فـي قلعته بممباسة أما زنجبار فقد ولي أمرها ياقوت الحبشـي مملـوك سيد أحمد بن سعيد الأمر الذي جعـل علـي بـن عثمـان المزروعـي يغتاظ من ذلـك ويعلـن الحـرب علـى زنجبـار سـنة 1167 هجـري الموافق ل 1753م ولكنه انهزم هو وجيشه وقتل ودفـن بزنجبـار [47] كمـا تـذكر الروايـات أن الفتنـة ظلـت قائمـة بيـن آل بوسـعيد والمزارعة والنباهنة حتى أيـام الـوالي السـادس علـى زنجبـار فـي عهد سعيد بن سلطان سنة 1238 هجرية وبتتبع تاريخ زنجبار نجـد أن العمانيين لم يستفردوا بالحكم فيها بل كان هناك حكام من أهل زنجبار أي من السكان الأصليين فقد حكم زنجبـار السـلطان أحمـد بن محمد بن حسن العلـوي ويعـرف عنـدهم باسـم (بـوانى مكـوا) وهذا لفظ سواحلي معناه " السيد الكبير" قال عنـه المغيـري [هـو من سلالة السلاطين السابقين وآخرهم وهم الذين سـادوا زنجبـار منذ زمن طويل قبل قدوم العرب العمانيين لهـذه الجزيـرة][48] ثـم قال [أنه من أبناء ملوك زنجبار الأقـدمين][49] وكـان سـلطانا علـى المخاديــم فـي عهـد السـيد سـعيد بـن سـلطان وكـان يتقاسـمان السلطة[50] -وكانت له طبول وأبواق مزدانة بنقوش وكتابات عربية محكمـة الصـنع لا تـزال محفوظـة بـدار الآثـار [51] وبعـد مـوت أول سلطان(آل بوسعيد بعـد 41 سـنة) تـولى الإمامـة ابنـه سـعيد ثـم تنـازل سـنة 1199 هجـري الموافـق ل 1784م لولـده أحمـد بـن سعيد ثم اسـتقر الملـك للسـيد سـلطان الـذي قتـل فـي المعركـة البحرية بخليج العرب سنة 1028هجرية الموافق ل 1619م وكـان له أخ يدعى سالما شاركه في الملك والسـلطنة ردحـا مـن الزمـن ولكن بعد مقتل السيد سلطان تولى الأمر أحد أبنـاء عمـومته و هـو السيد بدر بن سيف وكانت أمور تسيير الدولـة تصـدر عـن السـيدة

فاخرة بنت الإمام أحمد التي حرضت ابـن أخيهـا السـيد سـعيد بـن سلطان على قتل بدر بن سيف في مبارزة علنية وبعـد مقتـل هـذا الأخير توطدت أقدام السيد سعيد بن سلطان [52] .

دولة السيد سعيد بن سلطان:

مؤسس دولة زنجبار الحديثة، ولد هذا الهمام في بلد سـمايل من عمان سنة 1204 هجري (1791م) وتولى المملكة فـي شـهر شعبان 1219 م الموافق لسنة 1804م وبعد قتله لابن عمـه بـدر استقر له سـلطان عمـان وزنجبـار وكـانت تربطـه أواصـر صـداقة حميمية مع الانجليز (الدولة الاستعمارية) حتى قال عنه المغيـري و هو ممن أطنب في مدحه والثناء عليه بقوله :(هـذا الإمـام الباسـل المقدام السياسي الذي ساقته العناية الربانية...)[53] يقول عنـه[54] واصفا علاقته مع الانجليز: (وكان السيد سـعيد رجلا كـبيرا وحليفـا أمينا للانجليز من نصف قرن ومظيفا ملوكيـا للمئـات مـن البـوارج الحربية البريطانية وشريكا غيورا لبريطانيا العظمـى فـي مطـاردة النخاسين في قطع تجـارة الرقيـق)[55] أول زيـارة لـه إلـى جزيـرة زنجبار كانت عام 1243هجري الموافق ل 1828م بعد جولة إلـى ممباسة وقـد ناوشـه المزاريـع ثـم سـلموا لـه القلعـة ومكـث هـذا السلطان ثلاثة شهور في زنجبـار ثـم عـاد إلـى عمـان بعـد اخمـاد القلاقـل الموجـودة فـي عمـان . عـاد إلـى زنجبـار عـام 1828م الموافـق 1243هجـري ليتخـذها عاصـمة جديـدة لـدولته وديـوان حكومته عام 1832م وإليه ينسب فضـل زراعـة شـجرة القرنفـل التي اشتهرت بها الجزيرة في أرجـاء المعمـورة وازدهـرت زنجبـار في عهده ازدهارا لا مثيل لـه حيـث عمـت التجـارة واتسـع نطاقهـا وامتد نفوذ العرب داخل البر الافريقي وامتد صـيت زنجبـار واتسـع نفوذها من المحيط الهندي إلى المحيط الأطلنطـي وأقـام علاقـات

ديبلوماسية مع ملوك الدنيا ورؤساء جميع الدول دون استثناء كما بنى القصور والدور والحمامات ولا تزال هذه الآثار العظيمة شاهدة إلى يومنا هذا على ازدهار زنجبار في عهد هذا الرجل مع تحفظنا على ولائه الشديد للانجليز هذا الولاء الذي أدى باحدى بناته وهي الأميرة سالمة إلى اعتناق الدين المسيحي ثم هربت من زنجبار في عهد السلطان ماجد لتقيم مع زوجها الألماني في ألمانيا وهي صاحبة كتاب(مذكرات أميرة عربية) كما كان هذا الولاء سببا في ضياع الجزيرة من حكامها . وكان لزنجبار في عهده جيشا بريا قويا إضافة إلى الأسطول البحري وكان ملوك أوروبا يتقربون إليه بالهدايا كما شهدت السياحة في عهده حركة كبيرة حيث تعاظم انسياب سواح أوروبا إلى أفريقيا كما امتدت مملكته إلى موقاديشوا بالصومال و داخلية البر الإفريقي وكل ساحل أفريقيا والهند وعمان وبندر عباس وكان سياسيا محنكا يبدو ذلك من خلال المعاهدات والنشاط الديبلوماسي مع كل من أمريكا وبريطانيا وفرنسا ولكن للأسف الشديد فإن بريطانيا استغلت وقوفها معه في وجه مناوئيه في الداخل والخارج و تدخلت بشكل فاضح في شؤون السلطنة الداخلية حيث جعلت مصالح رعاياها في زنجبار في يد وكيل عنها فعينت القبطان هيمرتن قنصلا لملك بريطانيا ووكيلا لشركة الهند الشرقية في ديوان حاكم زنجبار[56] حيث اعتبر المغيري ذلك بداية الاستعمار البريطاني لزنجبار فقال: " ومنذ ذلك الحين تعاظم نفوذ الإنجليز في زنجبار ولم يمض زمن حتى تسلطوا على جميع أمورها السياسية] وفي سنة 1843م في 29 من سبتمبر رفع العلم الانجليزي بزنجبار وهذه المسألة أشبه ما تكون بما يعرف باسم المسألة الشرقية.

كما شكل هذا الرجل أسطولا بحريا حربيا عظيما مكونا مـن 22 سفينة عظيمة نذكر منها:

1- السفينة ليفربول: وقد بنيت هذه السفينة في بومباي الهند عام 1826 وكـان طاقمهـا مكونـا مـن 150 بحـارا وظابطـا وكـانت مزودة بـ 74 مدفعا وحمولتها 1080 طنا أرسـلها السـيد سـعيد هدية إلى الملك وليام الرابع ملك بريطانيا عام 1833م .

2- السفينة شاه العلم وتحمل 52 مدفعا ولها 150 ملاحا .

3- السفينة رحماني بها 40 مدفعا.

4- السفينة مصطفى بنيت في مسقط وبها 26 مدفعا ووزنها 740 طنا.

5- السفينة سلطانة والتي بنيت بالهند (بمباي) وهي التي أبحـرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية وتعتبر أول أسطول عربي يصل أمريكا عام 1804م(57)

تسامحه الديني : أن أبرز ما يميز هذا الرجل هو تسامحه الديني مع المخالف له ليس في المذهب الفقهـي فقـط بـل فـي المعتقـد فقد فتح المجال واسعا للمبشر(كرابـف) فـزوده بخطـاب لعمـاله في البر الأفريقي لتسهيل مهمته ، كمـا أصـدر أوامـره إلـى عمـاله بعدم التعرض إلى المذاهب الفقهية الموجودة فـي زنجبـار (الاثنـي عشرية الإسماعيلة-الإباضية-الحنفية-الشافعية) قـائلا لهـم : «كـل من حكم بحكم و أخطأ فيه يرجع بالسؤال إلى مـن هـو أعلـم منـه، كل صاحب مذهب يتبع مذهبه هذا ما جرت به العادة من قـديم»(58) كما كان جل قضاته في زنجبـار مـن علمـاء الشـافعية رغـم وجـود علمـاء ا لإباضـية ونـذكر منهـم الشـيخ محـي الـدين ابـن الشـيخ القحطاني والذي ظل كذلك حتى عهد السيد ماجد بـن سـعيد وهـو صاحب كتاب السلوى في أخبـار كلـوة، تـوفي عـام 1869 ومنهـم

الشيخ أحمد بن سالم وقد استمر قاضيا حتى عهد السلطان ماجد الذي كان يخاطبه بالوالد توفي 1870 كما استعان السيد سعيد بالحضارمة في الجيش وبقية دواوين الحكومة واستعان بالهنود بمختلف طوائفهم الدينية في الجمارك وغيرها من الإدارات الحكومية[59] ولعل أول موفد له إلى الولايات المتحدة الأمريكية هو الحاج أحمد بن نعمان وهو من الشيعة الإثنى عشرية وقد قدم زنجبار أيام السلطان سعيد من مدينة البصرة العراقية وكان أمين سره الخاص [60] ولم ينقل عنه -رحمه الله- أنه منع أحدا من ممارسة شعائره الدينية وفق ما يراه مناسبا، لهذا وصفه ريتشارد بيرتن -مؤلف كتاب زنجبار المدينة الجزيرة والساحل- بقوله: (فطين معقول –متدين جدا- دون تعصب- لين الجانب ومهذب، مهيب الطلعة متميز السمات)[61] وفي تأبينه قال عنه:(الأول في الحرب والأول في السلم والأول في قلوب أهل بلده سلام على روحه)[61] وكان متواضعا دينا ذا أخلاق كريمة وخصال حميدة وتوفي في باخرته وهو عائد من عمان إلى زنجبار عام 1856م– 1273 هـ، وترك وراءه ممالك في أسيا والهند وافريقيا، وبموته دخلت زنجبار تاريخا وعصرا جديدا حيث هبت بريطانيا وغيرها من الدول الغربية الاستعمارية لنهب خيرات القارة التي اكتشفوا مكنوناتها وخيراتها وثرواتها الطبيعية والتي مازالت تعاني إلى يومنا هذا من جراء هذه الهجمة الشرسة حيث هدمت بنيتها التحتية ومزقت تركيبتها الاجتماعية بإثارة الحروب والفتن بين القبائل والأعراق والسلالات كما عرفت المنطقة تحولا سياسيا خطيرا وذلك بانقسام السلطنة حيث ورث ابنه ماجد عرش زنجبار وورث ابنه ثويني عرش عمان وكان لذلك الأثر السيئ على جميع المستويات والأصعدة وأضعف من قوة زنجبار بعد مناوشات

عسكرية بين الطرفين وتدخل بريطاني، وكان ذلك حلما تحقق لبريطانيا فحكم المقيم البريطاني في الهند بين الأخويين حيث أدى هذا التحكيم إلى انقسام الامبراطورية إلى دولتين.

الاستعمار البريطاني والتدخل الأوروبي :

لعل بداية الاستعمار البريطاني للسلطنة كان عام 1239 هجري-1824م قبل نقل الإمام سعيد بن سلطان عاصمة الدولة من عمان إلى زنجبار حيث وصل إلى مباسا القبطان (قيدال) مندوب الحكومة البريطانية، وشأن المحتلين دائما تقديم الوعود المعسولة للبلد المحتل، إذ وعدهم بتقديم مطالبهم إلى حكومة بومباي وللأسف الشديد فإن قبيلة المزاريع سارعت في اعلان الولاء والدخول في طاعة الانجليز و رفعت الراية البريطانية على المباني الحكومية بدون إذن من الحكومة البريطانية نفسها مما أغراهم أكثر وكان ذلك بسبب خوفهم من سلطان عمان يومها سعيد بن سلطان ، ومن ثم طلبت الحكومة البريطانية رسميا دخول مباسا وكل البلاد التي امتلكها المزارعة تحت الحماية البريطانية فأبرمت معاهدة بين الوالي المزروعي والانجليز تقضي بمايلي:

1- جعل أمر السلطنة بيد المزارع ويكون وكيل الحامية إنجليزيا
2- تقسم عشور الداخل إلى نصفين، نصف للمزاريع ونصف للانجليز.
3- تطلق اليد لرعايا الدولة الانجليزية في الممالك الداخلية.
4- إلغاء تجارة الرقيق.

ولم تمضي سوى سنتين ونصف حتى انجلت القوات البريطانية على المنطقة [63] ولكن الصلات بين البريطانيين والسلاطين ظلت مستمرة ولم تنقطع، وظلت بوارجهم البحرية

تمخر عباب المحيط الهندي وتجوب خبايا المنطقـة مكتشـفة إياهـا متفحصة مكامن الفراغ ونقاط الضعف، ولعل بريطانيا كبلت أيـدي السيد سعيد بن سلطان وطـوقت عنقـه بسلسـلة م ن المعاهـدات كان لها الأثر الكبير في إنهاء الوجود الإسلامي السياسي فـي هـذه المنطقة ابتداء من معاهدة سبتمبر 1828 ثم معاهدة 1845م[64]، ويعلق الشيخ المغيري على ذلك وفي معرض الـدفاع عـن سياسـة السيد سعيد بن سلطان بقوله: [ومما كلف السيد سعيد قبول هذه المعاهدات الثورات التي حدثت ضـده فـي داخليـة عمـان والخليـج الفارسي واضطر لصداقة الإنجليز][65] ، وليست بريطانيـا وحـدها من كان لها الوجود والحضور العسكري والسياسي في زنجبـار بـل تكالبت كثير مـن الـدول علـى هـذه الجزيـرة الجميلـة حيـث كـانت الولايات الأمريكية المتحدة سباقة إلى أرض زنجبار فعقدت اتفاقية مع حكام عمان من أجل اطلاق يدها في زنجبار قال المغيري- فـي تأكيد هذا المعنى -:(أن نفوذ أمريكا كان هو المتسـلط فـي زنجبـار أثناء السنين الـتي أعقبـت وصـول السـيد سـعيد)[66] وبقيـت مـدة طويلة متسلطة على جميع المصالح التجارية في أفريقيا الشــرقية بل كانت عندها قاعدة عسكرية في زنجبار بمنطقة تونغـو(tunguu) ضمن الاتفاقية العسكرية بين البلـدين والـتي عقـدت أساسـا مـن أجل مكافحة البرتغاليين في الموزنبيق وأغلقت هـذه الأخيـرة فـي عهد الثورة والاتحاد مع تنجنيقا، لما قطعت العلاقـات فـي منتصـف الستينات مع الولايات المتحدة الأمريكية، ولـم تكـن فرنسـا بمنـأى عن هذه المعاهدات السياسية فقد شاركت فيها سيما ولأنها تملــك مستعمرتين واقعـتين بيـن هـذه الجزيـرة وهـي (مدغشـقر و جـزر القمر) حيث كانتا تحت السيطرة الفرنسية ، وتلتها إيطاليـا 1877، ثم ألمانيا 1885، ثم روسيا 1896م وفحـوى هـذه المعاهـدات أن

تضمن هذه السلطنة لرعايا هذه الدول الحقوق التجارية والسكنى في زنجبار بلا مانع ولا رادع وتشمل إعفاء الأوروبيين من تسليم الرسوم والمعشرات للحكومة[67] علما أن في هذه الفترة كان الوجود الألماني متجذرا بكل ثقله الديني والسياسي والثقافي في (تنجنيقا البر حيث كانت مستعمرة ألمانية) وبعد انحصار الدور الألماني وخسارته في الحرب العالمية خرجت ألمانيا من هذه المستعمرات لتحل محلها بريطانيا فكانت زنجبار وتنجنيقا (تنزانيا اليوم) وكينيا، وأوغندا كلها مستعمرات بريطانية ولكن رغم هذا فإن بريطانيا كان لها قنصلا مقيما في زنجبار وكانت زنجبار تابعة لوزارة الخارجية البريطانية، وفي عام 1913 اتبعت لوزارة المستعمرات وعين لقب المعتمد والمقيم بدل لقب القنصل[68] وبهذا التاريخ اكتملت حلقة الاستعمار الأوربي للعالم الإسلامي بشرقه وغربه وتوزعته القوى الاستعمارية فلم يكد عام 1920 يكتمل حتى أطبقت هذه القوى الغاشمة بقبضتها على كل دول العالم الإسلامي.

أثار الاستعمار البريطاني على جزيرة زنجبار:

إن آثار الاستعمار تكاد تكون واحدة في جميع البلدان وتتمثل في تدمير البنية التحتية والاقتصادية والاجتماعية والتفرقة العنصرية، حيث يتبنى هذا الأخير مذاهب اعتقادية شتى، إلا أنها في الأخير جميعها تخدم الفكرة الدينية والحملة الصليبية الحاقدة، ، و كل مذهب يريد حمل الآخرين على اتّباعه،ويسعى لتوسيع قاعدته وكسب الأتباع ولو كان ذلك بإراقة الدماء وقتل الأبرياء حتى ولو كانوا من أبناء الملة النصرانية نفسها مما أخضع القارة الأفريقية لحروب ضروس وتفكك اجتماعي رهيب عاد بالسلب على القارة ومواردها البشرية كما رافق ذلك نهب ثروات القارة

وخيراتها، وأخذها موادا خاما إلى أوروبا لاعادة تصـنيعا وبيعهـا فـي مواطنها الأصلية بأسعار باهضة مما أثقل كاهل الشعوب الأفريقيـة وجعل هذه القارة كغيرها من البلدان المستعمرة تعيش تحت خط الفقر، كما كان موضوع الاسترقاق في ثوبه الجديد والمتمثـل فـي أخذ اليد العاملة الأفريقية إلى أوروبا وأمريكا للعمـل فـي المنـاجم والمصـانع العملاقـة وبـأجور زهيـدة (رمزيـة)، غالبـا علـى الوجـود الغربي في المنطقة حيث لم يعف مـن هـذا الاسـترقاق (الأطفـال والنساء) .

يضاف إلى ذلك البعد الثقافي والديني للاستعمار حيـث ومـن الوهلة الأولى التي وطأت فيها أقدام الغربييـن هـذه القـارة الغنيـة الفقيرة كان البعد الديني والثقافي حاضرا في ذاكرتهـم، بـل هـدفا ساميا كرسوا له جميع الطاقات، فقد ذكر الميسيو بوني موري كما نقله عنه شكيب أرسلان هـذه الأبعـاد حيـث قـال: [بـل إن الميـل الحاضـر عنـدهم إلـى الاكتفـاء بالزوجـة الواحـدة والاعتنـاء بترقيـة المرأة وإصلاح المحاكم كل هذا كان من نتائـج الـدعوة المسـيحية] ويقول فـي موضـع أخــر(فالنصـرانية كـانت الرجحـى فـي أهميـة النتائج الأدبية والاقتصادية، ثم لا يوجـد وجـه للقيـاس بيـن مـدارس النصرانية، وبين كتـاتيب الزوايـا فضـلا عـن كـون مبشـري الإنجيـل أسسوا مدارس صناعة مثل مدارس بغـاميو(bagamoyo)ومـدارس زراعية نظير مؤسسة الآباء البيض][69] .

كما بادر المستعمرون سواء الإنجليـز فـي زنجبـار أو الألمـان في البر الأفريقي إلى تأسـيس الإرسـاليات التبشـيرية والمـدارس والمستشفيات وغيرها من الوسائل البشرية فقد ذكـر الشـيخ عبـد الله بن الصالح الفارسي، أنه عندما وصل القسيسان تـزور وادوارد

ستير عام 1864 أعطاهما السـيد ماجـد بيتـا عظيمـا مقـرا للبعثـة التبشيرية [70] .

I- القضاء:

لقد وجه الاستعمار ضربة قاضية للنظام القضائي في زنجبـار ومن خلال تلك المعاهدات الجـائرة المبرمـة مـع حكـام وسـلاطين زنجبار تأسست محاكم السفارات أو ما يسمى بالمحاكم القنصـلية حيـث يحتكـم إليهـا رعايـا تلـك الـدول دون تـدخل مـن السـلطات الزنجبارية، كما أعلن عام 1905 عن تأسيس المحاكم المدنية في عهد السلطان علي بن حمود ، وبذلك حصرت اختصاصات القضــاة الشرعيين في أمور الأحوال الشخصية وبعض القضايا المدنيــة [71] حتى وإن فوض الأمر لقضاة شـرعيين للنظـر فـي قضـايا الأحـوال الشخصية والذي مـا زال معمـولا بـه إلـى يومنـا هـذا فـإن القضـاء الشرعي يعتبر فرعا من فروع المحكمة العليـا الـتي يتـولى أمرهـا الإنجليز وبذلك حـددت صـلاحيات القضـاة وألغـي العمـل بالقـانون المدني الإسلامي ليحل محله القانون الإنجليزي.

II- اللغة:

ثـم كـانت الطعنـة المسـمومة فـي هـذا الجـزء مـن العـالم الإسلامي بالقضاء علـى اللغـة العربيـة واسـتبدال الحـرف العربـي بالحرف الإنجليزي لكتابة اللغة السواحيلية فقد كانت هذه الجزيرة محبة للغة العربية وتكتب لغتها السواحلية بالحرف العربي، ولعلـك إذا مررت بالقبور قبـل سـبعين سـنة أو أكـثر مـن ذلـك فإنـك تجـد الكتابة عليها بالحرف العربي كما يعلو الأبواب الزنجباريـة القديمـة الكتابة بالحرف العربي، وبعد أن تسلم الإنجليز مقاليد الحكـم فـي زنجبار أصدروا منشورات عدة تحرم استعمال اللغة السواحلية في أي من المستويات الإدارية في زنجبار وغيرها وسعت بكل ما تملك من قدرات أن تكتب اللغة السواحلية بالحرف اللاتيني، وهـو الأمـر الساري إلى الآن، فإن اللغـة السـواحيلية أصـبحت تكتـب بـالحرف الإنجليزي مثل كلمة(وقف)Wakf وكلمة(حج) Hija ورغم الجهود الحثيثـة للمـدارس القرآنيـة الإسـلامية للمحافظـة علـى الحـرف العربي من خلال التحفيظ وتعليم مبادئ الإسلام واللغة العربيـة، إلا أن الحرف الإنجليزي مازال مسيطرا على الكتابـة ولغـة التخـاطب والمراسلة .

III- العادات والتقاليد والنظام الاجتماعي:

كمـا نجـح الاسـتعمار البريطـاني فـي نشـر بعـض العـادات والتقاليـد الغربيـة والنظـم الاجتماعيـة فـي زنجبـار كخـروج بعـض النساء متبرجات والاختلاط بالرجال اختلاطا مشينا وكـذلك تعـاطي المسـكرات والخمـور وممارسـة الفاحشـة مـن خلال السـواح والمستثمرين الأجانب، الذين أطلقت أيديهم في الاستثمار فكـانت الفنادق والسياحة من أكبر مجالات الاستثمار يسـتثمر فيـه هـؤلاء، ولعل هذه الآثار مازالت حتى يومنا هذا فإن جل الفنـادق السـياحية

على السواحل في زنجبار من ممتلكات المستثمرين الغربيين ، والتي تنتشر بها المحرمات .

كما نجح الاستعمار عموما في هذه القارة وخصوصا في زنجبار في غرس مفاهيم خاطئة عن مسألة الرقيق والاستعباد، وإلصاق التهمة بالعرب على أنهم هم الذين مارسوا الاسترقاق والاستعباد، وهم الذين عاملوا السكان بوحشية مطلقة.

نعم لا يمكن أن ننكر مسألة ممارسة الحكام العرب وسلاطينهم لعملية الاسترقاق، وكانت هذه الظاهرة ضمن ظروف سياسية واجتماعية معينة مورس فيها الرق في جميع دول العالم ، ولا ننكر أن بعض التجار العرب الذين فرغت نفوسهم من الوازع الديني قد مارسوا الرق وعاملوا الرقيق معاملة سيئة في بعض الأحيان مقابل الحصول على الربح، ولكن هذا شذوذ وانحراف ونادر لا عبرة به،و لكن الذي نرفضه هو أن يكون ذلك هو الطابع العام أو الأصل الأصيل في المنظومة الإسلامية، بل إن الرقيق كانوا يذهبون للعمل أو يعملوا في مزارع العرب والمسلمين كما كانوا في الغالب العام يعاملون معاملة حسنة منطلقة من نظرة الشريعة الإسلامية الغراء لهذه الطبقة من المجتمع، وأنها طبقة لها كافة الحقوق الإنسانية و لا يجوز الانتقاص منهم. ولكن إذا نظرنا إلى مسألة الرق عند البرتغاليين والبريطانيين والأمريكان وغيرهم، فإننا نجد أعدادا وأرقاما مهولة سيقت إلى هذه الدول في ظروف سيئة للغاية حيث تشير بعض المصادر إلى أن عدد الرقيق بلغ (40 مليونا) مات النصف منهم في ظروف قاسية ووصل البعض الآخر إلى هذه المستعمرات في ظروف بالغة الصعوبة حيث عوملوا معاملة وحشية قاسية تتنافى مع جميع مواثيق حقوق الإنسان العالميةوالأعراف الدولية ومازالت هذه الطبقة من

السود في أمريكا والدول الأوروبية تعاني من ميز عنصـري فـاحش وهظم للحقوق إلا أن الأوروبيين والأمريكان استخدموا بعض التجار العرب لصيد العبيد وبيعهم كما استخدموا رؤساء القبائل الإفريقيـة في الغرض نفسه.

فكـان التجـار العـرب فـي الصـورة السـيئة المشـوهة الـتي نشـرت عنهـم فـي أوسـاط الأفارقـة، ممـا ولـد كراهيـة شـديدة وحساسية مفرطة اتجاه العرب خاصة عند بعض أهـل زنجبـار مـن غير المثقفين ولعـل المخطـط الاسـتعماري الصـليبي كـان سـاري المفعول ولسنوات طويلة فـآتى ثمـاره ونتـائجه المـرّة بعـد رحيـل الاستعمار، فترك عرّابيـن لـه حلـوا محلـه بنفـس البغـض والحقـد الدفين على العرب، فكـانت مجـزرة عـام 1964 ضـد كـل العـرب المقيمين في زنجبار، فبعض الإحصائيات تشير إلى أنه قتل مايزيـد عن 35 ألفا وبعضها تصل بالعـدد إلـى 50000الفـا وهـرب البـاقي إلى اليمن وعمان وكينيـا، ولكـن هـذه الخدعـة الـتي انطلـت علـى البسـطاء والمتغربيـن مـن أبنـاء المنطقـة فإنهـا لـم تـدم طـويلا وانكشـفت الحقيقـة وقـامت منظمـات بـل و دول مطالبـة الـدول الأوروبية بالتعويضات التي لا تقدر بثمن عن مرحلة الاستقراق ومـا نتج عنها من خلخلـة للبنيـة الاجتماعيـة فـي القـارة ونقـص الأيـدي العاملة وغيرها من الآثار السلبية.

ففـي مدينـة دربـان بجنـوب أفريقياعقـدت قمـة بتاريـخ 24/08/2001 موضوع هذه القمـة مناهضـة الميـز العنصـري فـي العالم حيث حضر وفود وممثلو جميع جدول العالم فطالبت أربعون منظمة غير حكومية المؤتمر الدولي وعلـى لسـان (اليـوني تينـي) المسؤول المنسق للمنظمات الأفريقية غير الحكومية حكام الدول الاستعمارية بالاعتراف بتلك الجرائم والاستعباد ومـا نتـج عنـه مـن

خلخلة في الوضع الإجتماعي والإقتصادي والسياسي للقارة وقد طالبت هذه المنظمات بتعويضات تقدر ب 777 ترليون دولار ، كما أشار تقرير منظمة اليونسكو الصادر عام 1987 إلى أن ما فقدته أفريقيا من أبنائها في تجارة الرقيق يقدر بحوالي 210 مليون نسمة، علما أن هذه المنظمات التي طالبت الدول الاستعمارية بالتعويضات استندت إلى الخلفية التاريخية والأعراف والمواثيق والقوانين والتي كان الفضل في صياغتها للمحامي البريطاني (اللورد انتوني جيفورد) في ورقة قدمها إلى مؤتمر دعت إليه الجماعات الراعية لفكرة التعويضات الذي عقد في نيجيريا بقياد الزعيم الراحل مسعود اوبيلا عام 1993 وهذه المطالب قوبلت بتجاهل أوروبي أمريكي شديد، في حين لم نجد أي مطالبة لأي من الدول الإسلامية بأي تعويض (71)

كما كان للكنيسة دور رائد في تشويه صورة المسلمين وإلصاق تهمة الرق بهم، ولعل ذلك واضح في الرسوم الموجودة في كنائس زنجبار، ككنيسةالسيد المسيح وهي كنيسة كاثوليكية رومانية حيث جعلوا في ساحتها حوضا فيه تماثيل للعبيد وفي أعناقهم الأغلال بل وللكنيسة متحف يحكي قصة الاسترقاق حيث رسمت صور للرجل العربي وهو يلهب ظهر الإفريقي بالسياط وغيرها من الصور الدالة على الامتهان والاحتقار.

علما أن أولئك الذين كانوا يؤخذون من أفريقيا إلى العالم الإسلامي لم يؤخذوا كعبيد بل كانوا يؤخذون لوظائف الجيش وغيرها، وكان لهم الحضور السياسي القوي إلى درجة قيامهم بالثورة على الخليفة كماجاء في حوادث عام 750م فيما يسمى بثورة الزنج في بغداد كم يروي لنا التاريخ ان المسلمين العرب حينما كانوا يدخلون البلدان الأفريقية ويعتنق أهلها الإسلام فإن

أهلها هم الذين يكونون ممالك إسلامية ويحكمون أهلهـا وتصـهرهم رابطة الأخوة الإسلامية مع العرب ولعل سبنسر ترمنجهـام أنصـف حينما أشار في كتـابه عـن الإسـلام فـي شـرق إفريقيـا إلـى عـدم اشتراك التجار العـرب فـي الغـارت الـتي كـانت تقـع فـي الغابـات لاقتناص العبيد وصيدهم لا من قريب ولا من بعيد] [72]

كما كان لزميلنا المرحوم الدكتور علي سنداروا اليد الطـولى في الدفاع عن مسألة الاسترقاق مـن خلال مؤلفـاته سـائقا الأدلـة والحجج الدامغة لـرد هـذه الفريـة وإبطـال هـذه الشـبهة -فرحمـه الله-.

VI- في مجال التعليم :

لما جاء البريطانيون إلى زنجبار-لا شك- أنهـم وجـدوا الحيـاة العلمية مزدهرة بحسب ذلك الزمان وأهله وكانت مدارس القــرآن الكريم والعلوم الشرعية تملأ أرجـاء الجزيـرة كمـا كـانت الجزيـرة تزخر بالعلماء والمشايخ والقضاة سـواء أولئـك الـذين قـدموا مـن البلاد العربية (عمان- اليمن) أو من أبناء المنطقة الذين تفقهوا في أمور دينهم وأصبحوا من العلماء الراسخين مثل الشـيخ حسـن بـن عمير الشيرازي و عبد الله صـالح الفارسـي ولا نبـالغ إذا ماقلنـا أن زنجبار أول دولة عربية عرفت المطبعة حيـث أنشـئت أول مطبعـة في زنجبار عام 1287هجرية الموافـق ل 1868م بـل لـم تسـتثن المرأة من التعلم في المدارس القرآنية، حيث كان يأخذ كل طفــل إلى المدرسة القرآنية ويعلم أمور دينه والكتابة والقراءة، كما كـان التعليم طوعيا مجانيا إلا ما يعطى من هدايا وهبات للشـيوخ خاصـة عند الاحتفال بختم القرآن العظيم كاملا وهذا ما جعل الإرســاليات

التبشيرية تفكر جادة في إنشاء مدارس على الطراز الغربي الحديث لتدرس مساعدين وإداريين من غير المسلمين تستعين بهم في إدارة البلاد ولا أبالغ إذا قلت أن كل المستعمرين لشرق أفريقيا وغيرها ركزوا على الجانب التعليمي ولكن بدرجات متفاوتة ووسائل مختلفة فلقد سبق وأن ذكرنا أن البرتغاليين أخذوا صبيا من ممباسا، وأرسلوه إلى الهند حيث تثقف وتعلم وتنصر ليعود بعدها حاكما على البلاد عام 1620م، ولكن ورغم الأثر البسيط الذي صاحب الحملة البرتغالية والجهود الضئيلة للمجهود البرتغالي في إحداث تغيير اجتماعي وثقافي وعقائدي في التركيبة الاجتماعية الأفريقية، نظرا لما صاحب العملية الاستعمارية من عنف[73] فإن البريطانيين لم ييأسوا، وقامت الجمعية التبشيرية في لندن بإرسال المبشر (ج.ل كرابف)، وكان أول مبشر تطأ أقدامه زنجبار وشرق افريقيا عموما عام 1844 أي في القرن التاسع عشر ميلادي، وهو ألماني الأصل كرس جميع جهوده لبناء كنيسة ومدرسة نظامية ومستشفى وكان يعتمد في أسلوبه على التلقين المباشر لمفاهيم المسيحية، كما انصرف إلى التأليف وكتابة العهد الجديد (الإنجيل) بالسواحلية ولم يهمل الكتابة باللغة الإنجليزية، ثم تلاه المبشر الألماني (فن)، واعتمد هذا الأخير منهج الجوالة، ثم ختمت بمنهج (فرير) المعتمد على الجانب السياسي والاقتصادي، إذ يرى أصحاب هذا المنهج وجوب الاعتماد على دولة نصرانية ذات كيان سياسي مستقل تدعم مسيرة العمل التبشيري ودعوة الشركات الأوروبية للتنقيب عن الذهب ليرتبط الأفارقة بهذه الشركات، كما اعتمد الاستعمار البريطاني على ارساليات الجامعات في لندن والتي قامت بدورها بتعليم الأطفال وإرسالهم إلى القنصليات البريطانية والأمريكية في زنجبار لتلقي مزيد من

العلوم والمعارف بجانب العلوم الكهنوتية، ومن ثم إرسالهم إلى هذه الدول لاستكمال مراحل التعليم العالي ، كما أسست السلطات البريطانية أول مطبعة –لطباعة الكتب والأناجيل باللغتين السواحلية والإنجليزية، ومن هذه المدارس تخرج القسيس السياسي جليوس نيريري حاكم تنزانيا ومبيد المسلمين في زنجبار مستغلا المد الشيوعي والنقمة على الاستعمار والتي كانت ميزة طاغية في ذلك الوقت على الشعوب المستعمرة، والتي وجدت ضالتها في الاتحاد السوفياتي الشيوعي.

وفي عام 1905 تأسست وزارة التعليم في زنجبار تحت إشراف بريطانيا وفي العشرينات من القرن نفسه اضطرت الإدارة الاستعمارية إلى إدخال العلوم الشرعية في المدارس الحكومية حيث استقدم بعض العلماء من جمهورية مصر العربية منهم فضيلة العلامة عبد الباري عبد الباري العجيزي- رحمه الله تعالى- والذي كان له الأثر البالغ في تدريس اللغة العربية في المدارس الحكومية (74).

المؤامرة على الوجود الإسلامي وانتهاء العربية الإسلامية:

هناك عوامل كثيرة كان لها تأثيرها البين في انتهاء الدولة العربية الإسلامية في زنجبار وضياع جميع ممتلكاتها في شرق أفريقيا فهناك عوامل داخلية وعوامل خارجية وعوامل إقليمية.

أما العوامل الداخلية: فتمثلت في تفتت السلطنة العمانية إلى سلطنتين: الأولى بقيادة السلطان (ثويني) في عمان، والثانية في زنجبار بقيادة السلطان (ماجد) بعد سلسلة من الصراعات والخلافات بين الاخوة الأعداء أبناء السلطان سعيد بن سلطان، وبتأييد ومباركة بريطانية تحقق الحلم الذي كان يراود

القـوة الاسـتعمارية، ممـا أدى إلـى اضـعاف السـلطنتين وذوبـان العنصر العربي في المجتمع الأفريقي وأصبحت اللغـة العربيـة لغـة الطبقــة الأرســتقراطية ولــم تتجــاوز ردهــات القصــور وســجل المخاطبات بين القضاة والسلاطين ولم تنتشر أو تشـاع بين أبنـاء المجتمع كله بل تنساها أبناؤها وتركوها ظهريا كمـا انشـغل العـرب عن دورهم الريادي في نشر رسالة الإسـلام وتكـالبهم وراء المـال والـثراء وأصـبح همهـم الوحيـد جمـع المـال وتركـوا المجـال أمـام البعثات التنصيرية التي جابت جبـال ومرتفعـات كلمنجـارو وغيرهـا من المناطق في شرق إفريقيا التي كـان سـكانها وثنيـين فتحولـوا إلى النصرانية

العوامل الإقليمية :

إن العلاقات بين سـلطنة زنجبـار ومصـر ضـاربة فـي التاريـخ حيث إن محمد علي باشا كان قد وصل إلى أجزاء مـن أوغنـدا عـبر السودان وأقام علاقات طيبـة مـع سـلاطين زنجبـار بـل لمـا مـات المدفعي الوحيد في اساطيل السـطان سـعيد بعـث لمحمـد علـي باشـا يطلـب منـه سرعةارسـال مـدفعي بـديل وكـان لـه مـاأراد(75)وتواصلت هذه العلاقات الحميمة فـي عهـد الخـديوي إسـماعيل والـذي كـان يحلـم بإقامـة إمبراطوريـة عظيمـة تمتـد إلـى بنـادر الصومال وكان ذلك واضحا من خلال اكرامه للسلطان برغش عنـد نزوله مصـر فـي طريقـه الـى بريطانيـا (76) وهـذا مـا أقلـق القـوة الاسـتعمارية حيـث لا يـروق لهـا أن تـرى قـوتين اسـلاميتين تحكـم قبضتها على افريقيا، وما يكون لذلك من انعكاسـات خطيـرة علـى مصالحها السياسية والاقتصادية والعقيدية فعملت هذه القوة على تفكيك دولة مصر التي كانت ممتدة إلى السودان وجزء من أوغنـدا وعملت على إنهـاء الوجـود العربـي الإسـلامي فـي زنجبـار وبـذلك

ضمنت نهاية الوجود العربي في شرق أفريقيا والذي امتد إلـى كـل من (مالاوي وزائير).

من جهة اخرى كانت تلك المعاهدات التي وقعها السيد سعيد بن سلطان مع الدول الأوروبية وخاصة تلـك الموقعـة مـع بريطانيـا حول تحرير الرقيق وإنهاء الرق أكبر شـراك نصـب لإعاقـة الوجـود العربي والحـد مـن حركـة السـفن الملاحيـة وبـذلك تـأثرت حركـة التجارة بين دول الخليج العربي وشـرق افريقيـا تـأثرا سـلبيا وكـان ذلك أكبر نجاح لبريطانيا في إنهاء الوجود العربي بمأسـاة وفاجعـة، حيث استطاعت أن تخلق جوا من الانقسام العرقي و الطائفي بين السكان الأصليين والعرب خاصة العمانيين وسـلكت سياسـة فـرق تسد وهبت رياح الحياة السياسية الغربية علـى زنجبـار، وفـي عـام 1926 تعين المجلس التنفيذي وفـي العـام نفسـه تعيـن المجلـس التشريعي (البرلمان) والذي كـان يرأسـه (الزردنـت هـارتن هـول) وكـان أكـثر أعضـائه مـن النصـارى (البريطـانيين)، ثـم تأسسـت الجمعية العربية التي ترأسها الشيخ (حافظ بن محمد البوسعيدي)، وفي الخمسينات نشأت الأحزاب السياسية المتصارعة وهي:

1-الحزب الوطني PARTY NATIONAL ZANZIBAR: وهو حزب عربي خالص ذو ميول اشتراكية.

2- الحزب الأفروشيرازي ASP: وهو حـزب المـواطنين الأصـليين وهو ذو أبعاد شيوعية ماركسية

3- حـزب الشـعب PEOPOLES party PAmBA AND ZPPp zanzibar: وهـو حـزب انشـق عـن الحـزب الأفروشـيرازي ووقـع الانفجار الحقيقي عام 1954 بين الجاليات والجمعيات في زنجبار، حيث اتهم المقيم العام الإنجليزي محريـري جريـدة (الفلـق) وهـي جريدة ناطقة بالعربية يصدرها الاتحاد العربي بنشر مقـالات مـثيرة

للـرأي العـام،مماكسـبهم عـدواة الأحـزاب المدعومـة مـن قبـل بريطانيا ومنها الحزب الأفروشيرازي والاتحاد الوطني الهندي، كمـا أيد العرب حزبا راديكاليا وهـو الحـزب الـوطني (فـي انتخـاب عـام 1957) حيث خسر هذا الحـزب الانتخابـات ولـم يفـز منهـم عضـو واحد، واكتسحت الأحزاب الافريقية هذه الانتخابات.

وفي انتخابات عام يونيو 1961 تغيرت المعطيات وتنافسـت الأحزاب الثلاثة على السـاحة السياسـية وأفـرزت هـذه الانتخابـات النتائج الآتية:

- الحزب الوطني حصل على عشرة مقاعد (1985) صوتا.
- الحزب الافروشـيرازي حصـل علـى عشـرة مقاعـد وعلـى (45176) صوتا.
- حزب الشعب حصل على ثلاثة مقاعد.(77)

وقد مكنـت هـذه النتيجـة الحـزب الـوطني للتحـالف مـع حـزب الشعب من تشكيل الحكومة وصحب هذه الانتخابات أعمـال عنـف اسـتهدفت العـرب ، بـل وصـل الأمـر إلـى قتـل النسـاء والأطفـال وتدمير البيوت على أصحابها(78) وفـي عـام 1964م قـام الحـزب الافروشيرازي بالثورة علـى الحكـم العربـي وبالاتحـاد مـع الحـزب الثوري في تنجانيقا البر بقيادة البابـا السياسـي والقـس المتحـزب الكاثوليكي جيليوس نيريري خريج المدارس التبشـيرية البريطانيـة في دار السلام، حيث اقنع هذا الأخير قـادة الحـزب الأفروشـيرازي بضـرورة الوحـدة وتشـكيل حكومـة اتحاديـة (زنجبـار+ تنجنيقـا) وتشـكيل جمهوريـة اتحاديـة اطلـق عليهـا اسـم تنزانيـا، وبـدعم بريطاني _ وللأسف الشديد _ ودعم عربي متمثل في دعـم جمـال عبـد الناصـر لثـوار الأفروشـيرازي بالسـلاح وغيـره انتهـت الدولـة العربية الإسلامية فـي زنجبـار بكارثـة ومأسـاة لا تقـل بأسـا وألمـا

وخطورة عن مأساة المسلمين في الأندلس، من قتل و إخراج قسري لمن بقي حيا إلى الموطن الأم عمان أو غيرها من الدول المجاورة تاركين حضارة ماتزال معالمها واضحة و بصماتها قائمة على ربوع الجزيرة، وهناك حقيقة أخرى عرفت بعد الانتهاء من كتابة هذا البحث وهي أن السلاح الذي قتل به المسلمون في زنجبار كان سلاحا جزائريا في عهد الرئيس أحمد بن بلة، حيث استولى الثوار على باخرة تسمى " ابن خلدون" كانت محملة بالسلاح إلى الثوار في موزنبيق، ثم أفرغت الشحنة في ميناء دار السلام. ومهما كانت دوافع جمال عبد الناصر وتبريرات محمد فائق مسئول تسليح حركات التحرر الوطني الإفريقية ووزير الإعلام في عهد جمال عبد الناصر في ندوة افريقيا والعرب والمنعقدة في عمان (الأردن) في عام 1983(79) فإن الخطأ كان فادحا، والخطب كان أعظم والمصيبة كانت جللا، حيث استبيحت الأعراض وسفكت الدماء وانتهت دولة ذات سيادة ومؤسسات لتصبح مجرد ولاية من الولايات لا تملك حق تقرير المصير ولا تستطيع أن تتصل بالعالم الخارجي إلا عن طريق وزارة الخارجية بدار السلام والذي يسيطر فيها على مراكز صنع القرار النصارى وليس أدل على ذلك أنه في 1996 حاولت زنجبار أن تنظم إلى منظمة المؤتمر الإسلامي باعتبار أن 98 بالمائة من سكانها مسلمين، فرفعت ضدها دعوى قضائية في المحكمة الدستورية قضت المحكمة بموجبها بمنع حكومة زنجبار من أي اتصال خارجي إلا عن طريق وزارة الخارجية بدولة تنزانيا، كما حرم المسلمون من حقوق وامتيازات كثيرة ، منها التعليم العالي حيث لا يقبل منهم إلا نسب ضئيلة في حين يفتح المجال واسعا أمام النصارى. وكأنهم أغلبية

حيث لاتزيدنسبةالطلاب المسـلمين فـي جامعةدارالسـلام عـن 10%كما لاتزيد نسبة أعضاء هيئة التدريس فيها من المسلمين عن 10% ايضا وذلك بحكم أن المنح الـتي كـانت تعطـى لدولـة تنزانيـا جلها من أمريكا 30 منحة سنوية ثم بريطانيا 25منحة ثم مصـر 15 منحة سنوية وباعتبار أن أغلبية أسـاتذة الجامعـات نصـارى وكـذلك أعضـاء مجلـس التعليـم العـالي فـإن المنطـق يفـرض عليهـم أن يرسلوا النصارى وذلـك أيضـا لتحقيـق الاسـتمرار فـي التمكـن . ولعـل لقائـل أن يقـول إن مسـاندة جمـال عبـد الناصـر لنيريـري ووقـوفه ضـد الدولـة العربيـة يـأتي ضـمن النظـرة الإسـتراتيجية للمصالح العربية في المنطقة

حيـث إن تنزانيـا تعتـبر مـن ضـمن مجموعـة دول حـوض النيـل والذي يمكن أن تشكل عائقا قويا أمـام اسـتفادة مصـر مـن حصـة الأسد من مياه النيل كما كـان للتنـافس العربـي الإسـرائيلي علـى المنطقـة مـبرره حيـث وضـعت ثـورة يوليـو نصـب أعينهـا القـارة الإفريقية كحليف استراتيجي في صراعها مع اسرائيل وذلك لقطـع الطريق امام التسلل الإسرائيلي للمنطقـة ويظهـر ذلـك مـن خلال دعم الحركات التحررية بالمنطقة مهما كـانت طبيعتهـا ومسـاعدة الدول التي نالت استقلالها حديثا بكل الوسائل .

ولايمكن غمط التجربة حقها ولااغماض العين عن نتائجهـا حينهـا حيث قطعت عدة دول ومنهم تنزانيا العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية ولـم تعـترف بالكيـان الصـهيوني طيلـة حقبـة السـتينات والسـبعينات ، ولكـن كـان ذلـك لمرحلـة محـددة ، ومـع التغيـرات المحلية والإقليمية والعالمية فقد تغيرت المعادلة لصـالح اسـرائيل وحليفتها امريكا فأماالمتغيرات المحلية فـإن القـارة ظلـت تعـاني من الثلاثي الخطير (الفقر والمـرض والجهـل) ممـا جعلهـا تسـعى

لفك الارتباط بينها وبين هـذا الثلاثـي الخطيـر وإن كـان ذلـك علـى حســاب مواقفهــا الاســتيرايجية كمــا كــان للحــروب الأهليــة والصراعات الداخلية دورا كبيرا في تغيير بعض قـادة هـذه القـارة من سياساتهم اتجاه اسـرئيل وامريكـا وخاصـة تنزانيـا وذلـك فـي اطار ترتيب أولويـاتهم السياسـية وتمشـيا مـع التغيـرات الإقليميـة والمتمثلة في اعتراف كثير من دول افريقيا علاقـات مـع اسـرائيل كاثيوبيا وهرولة بعض الدول العربية الإفريقية للتطبيع مع اســرائيل وإقامة العلاقات سرية وجهرية كمصروغيرها وتخلي كثير من دول الجوار من العالم العربي عن دوره الإنمائي في القارة .

وأما التغيرات العالمية فتتمثل في انتهاء الحرب الباردة وخــروج المعسكر الغربي منهـا فـائزا وتفكـك حلـف وارسـو وغيـاب الـدور الحقيقي لدول عدم الانحيازوبروز النظام العالمي الجديـد وسـيادة الفكـر الامريكـي علـى جميـع الأصـعدة وخاصـة السياسـية منهـا والإقتصـادية والعسـكرية وظهورمصـطلح العولمـة بكـل جوانبهـا وسيطرتها على المفـاهيم والممارسـات أضـف إلـى ذلـك التعنـت الإمريكي واختراع خدعة مكافحة الإرهاب فكل هذه التغيرات أدت إلى فقدان العالم العربي حلفاءه الإستيراتيجيين في القارة وعادت الصولة والجولة للوجود الأمريكي والإسرائيلي في المنطقة

ولعل حقد جمـال عبـد الناصـر علـى الأنظمـة الملكيـة جعلـه يدعم جميع الحركات المناوئة لهذه الملكيات في العالم ولكن لئــن كنا نجد مبررا لدور جمال عبد الناصر في إنجاح الثـورة فـي اليمـن ضد الإمامة (الإمام يحيى وابنه الإمام أحمد حميد الدين)وقد نجد له بعض العذر في تحالفه السياسي مع نيريـري فإننـا لا نجـد لجمـال عبــد الناصــر مــبررا أبــدا أن تحملــه العصــبية الفكريــة لمبــادئ الماركسية والقضاء على ما يسمى الإقطـاع والأرسـتقراطية علـى

التعاون مع الخطة البريطانية لإنهاء الحكم الإسلامي العربي وقتل الآلاف وحرمان المسلمين من ممارسة دورهم الحضاري في نشر شعاع الحق في أفريقيا بأسرها وسيكتب التاريخ عن الأعراض التي انتهكت و الأموال التي نهبت والنفوس التي قتلت والمساجد التي هدمت والشرائع التي عطلت و الحرف العربي الذي غيب ويحق فيه وفيمن تعاون معه قول الله تعالى: «وقفوهم إنهم مسؤولون».

أليس في وسع جمال عبد الناصر أن يتدخل وبشكل قوي وحاسم لجعل هذا الإنقلاب أبيضا لادماء فيه ؟ خاصة وأنه لم يقابل _الإنقلاب _ بأي مقاومة حتى يجد انقلابيون مبررا لمجازرهم وليس أدل على ذلك من كون غالبية القتلى من الأطفال والنساء والشيوخ كما لا نسلم لمقولة محمد فائق الزاعمة بأن اتحاد المسلمين في زنجبار مع تنجنيقا قد بوأهم مراكز كبيرة عادت بالنفع على المسلمين ولسبب واحد وهو أن تنجنيقا قد نالت استقلالها قبل زنجبار بنحو ثلاث سنوات مما جعل نيريري يُمكّن النصارى تماما من مراكز صنع القرار والمناصب الحساسة في الدولة وجعل المسلمين يعيشون على هامش الحياة السياسية والإقتصادية والثقافية ولعل الواقع خير شاهد على ذلك

ولعلي اختم هذا الفصل بملاحظة هامة : " أن زعيم الثوار المدعومين من قبل أنظمة تدّعي أنها خادمة للعروبة والإسلام وتتغنى بالقومية العربية في المحافل الدولية كان نصرانيا من أوغندا واسمه "جون أكيلو قدم إلى زنجبار عام 1956 وانخرط في الحزب الأفروشيرازي(80) وأخيرا فلقد نجح الاستعمار البريطاني وبخطة محّكمة ومدروسة أن يزرع الفرقة بين أبناء المجتمع الواحد الذين توحدوا جميعا عربا وأفارقة لمحاربة الألمان

والإنجليز، كما نجح في تغييب الحرف العربـي واللغـة العربيـة مـن هذه الجزيرة نجح في غرس الكراهية والحقد فـي صـدور السـكان الأصـليين علـى العنصـر العربـي مـن خلال إرسـاليته التبشـيرية ومدارسه النصرانية في ظـل غيـاب مـدارس عربيـة علـى الطـراز الحديث، ووفق مناهج متطورة مزايدا بقضـية الـرق مسـتغلا جهـل السـكان وضـعف قـدرات المسـلمين فـي محاربـة هـذه الشـبهات آنذاك، ولعل الاسـتعمار يعلـم أن هـذه الجزيـرة فيهـا مـن المـوارد البشرية ما يؤهلهـا لمواصـلة دورهـا الحضـاري فـي شـرق أفريقيـا فلقد اكتشف البترول في هـذه الجزيـرة فـي أواخـر الخمسـينات ، كما أن هذه الجزيرة غنية بالثروة السمكية حيث يحيط بها المحيـط الهندي من كل جـانب وكـذلك أراضـيها خصـبة وفيهـا مـن الفـواكه والمحاصـيل الزراعيـة مـا يؤهلهـا للاكتفـاء الـذاتي، دون أن ننسـى شـجرة القرنفـل وأهميتهـا فـي إنعـاش ميزانيـة الدولـة مـن خلال تصديره إلى دول العالم وكذلك فإن الجزيرة تعتبر همزة وصل بين آسـيا وأفريقيـا وربـط الهنـد بالعـالم العربـي، إذ يؤهلهـا موقعهـا الاستراتيجي لحركة تجاري ة عالميـة واسـعة وكـذلك فـإن الجزيـرة تعتبر منتزها سياحيا خلابا حيث يؤمها إلى يومنا هذا عـدد كـبير مـن السواح مما يدر دخلا كبيرا عليها (فبحسب تقـديرات 2002، عـدد السواح في الجزيرة يصل إلى 75 ألف سائحا في السنة)(81) كل هذه المقدرات والثروات والمـوارد جعلـت الغـرب يفكـر ويخطـط بدقة لإنهاء الحكم العربي الإسلامي خوفا مـن الانتعـاش و الرجـوع إلى ما كانت عليه من قبل من ازدهار، حتى قيل سابقا: «إذا دقـت الطبول في زنجبار رقصت افريقيا».

ولكن ومع هذه النهاية المحزنة المؤسفة فـإن الأمـل مـا زال قائما في استرداد هذه الجزيرة وجهها العربي الإسـلامي ورجوعهـا

إلى حاضرة العالم الإسلامي، وقد تـرك الوجـود العربـي الإسـلامي بصمات واضـحة سنعرضـها فـي الصـفحات الآتيـة، كمـا أن حاضـر الجزيرة ينبأ بمستقبل واعـد مـن خلال العمـل الإسـلامي الموجـود فيها حاليا سواء الأهلـي أوالخـارجي، ولعـل المحنـة أيضـا لـم تـدم طويلا حيث وبمقتل الرئيس الزنجباري (عبيد كرومي) 1972 فـي مقر الحزب الأفروشيرازي بزنجبار تنفس العرب الصعداء ثم تولى عبود جومبي رئاسة الوزراء والذي اشتهر بانحيازه لقضـايا الاسـلام والإقرار بفضل العرب، وبناءا علـى ذلـك تـم تمـتين العلاقـات بيـن بلاده و الدول العربية وخاصة المؤسسات الإسلامية فاتصل برابطة العالم الاسلامي ومنظمة الدعوة الاسلامية، وكان مـن ثمـرة ذلـك الاتصال عودة تعليم اللغة العربية إلى المدارس الحكومية وبمناهج حديثة ، وانتظام دروس التربية الاسلامية[82])

المخططات الاستعمارية في الجزيرة :

الاستعمار الذي غزا الجزيرة منذ بدايات القرن الخـامس عشـر ميلادي انطلاقـا مـن الحملات البرتغاليـة، مـرورا بتكـالب القـوى الاستعمارية ممثلة في كل من ايطاليا وبريطانيا وفرنسـا وأمريكـا، وغيرهـم، مـا فتـأ يبتكـر الوسـائل والخطـط للسـيطرة علـى هـذه الجزيرة، والاستفادة من خيراتهـا وفصـلها عـن الكيـان الاسـلامي، ولعلنا تكلمنا في فصول سابقة عـن الاسـتعمار البرتغـالي وحملتـه الصليبية، ثم الاستعمار الألماني والبريطاني وإرساليتهم التبشيرية، مستفيدين من أخطاء البرتغـاليين فـي اسـتعمالهم القـوة والعنـف ضد السكان وحملهـم علـى النصـرانية بالقصـر والقهـر، فـابتكرت وسائل فيها من اللين والحلم ما يشجع السـكان علـى التنصـر كمـا اسـتخدمت المـدارس والخـدمات الصـحية والاجتماعيـة كوسـيلة

أخرى للتنصير، كما كانت ثورة 1964 والتآمر الأمريكي البريطـاني مع القس جوليوس نير يري وجون اوكيلو واسـتغفال وخـدع عبيـد أماني كرومي نهاية الحلقة على الوجود العربي الاسلامي ومازالت حلقات هذه المؤامرة مستمرة إلى يومنا هذا للقضاء علـى كـل مـا هو اسلامي فيها وسلخها عن ماضيها العربي الاسلامي التليد جملـة وتفصيلا، واتخذت هذه الحلقات مظاهر عدة.

1- **التنصير :**

تعود بدايات التنصير إلى الاستعمار البرتغالي والـذي عمـل كـل مـا فـي وسـعه لغـرس النصـرانية واقتلاع جـذور الاسـلام مـن جزيـرة زنجبار خصوصا وشرق افريقيا عموما إلا أن جهوده بـاءت بالفشـل ومع بدايات الاتصال البريطاني بالجزيرة، تكثف النشاط التنصـيري خاصة وأنه قوبل بتسـامح كـبير مـن سـلاطين آل بـو سـعيد، حيـث أنشئت في زنجبار ثلاث بعثات مسيحية وقد شيدت بعثة الجامعـات التابعة لكنيسة إنجلترا الموفـدة إلـى وسـط افريقيـا (عـام 1864) فـي منطقــة مبــوني(mbweni مدرس ة للمعلميــن ومدرســة عليـا وكاتدرائية، وقبل ذلك بحوال تسع سنوات أوجدت بعثة الأباء الروح القدس الأروام الكاثوليك (عام 1856)[83].

بـل إن تسـامح الحكـام البوسـعديين تجـاوز حـدود الشـريعة الاسلامية فإن بعثة الجامعات في منطقـة بـوني اسـتطاعت تنفيـذ أول تعميد علني لتسعة من الأطفال على مسمع ومرأى من حـاكم زنجبار عام 1865 كما أن السيد سعيد بن سلطان لـم يتـوانى مـن قبل فـي تزويـد المبشـر (كرابـف) بخطـاب آمـرا عمـاله فـي الـبر الأفريقي بتذليل الصعوبات أمامه جـاء فيـه (بعـد السـلام إلـى كـل أتباعنا، وأصدقائنا وأحبابنا كتب هذا الخطــاب على شـرف الدكتور كرابف وهو رجل طيب راغب في دعوة العالم للـه[84] وكـان ذلـك

أول عام 1844م كما تشير بعض الروايات عن الجالية العربيـة أنـه في عهد السلطان برغش ولما يئـس المنصِـرون مـن أهـل زنجبـار استقدم لهم السلطان برغش بعض العبيد من وسط إفريقيا للبــدء بالتنصير معهم

ولعل هذه الجهـود أنتجـت ثمـارا مـرة المـذاق فـي المجتمـع المسلم في زنجبار كما حققت جهـود المبشـر وليـام جـورج بعـض النجاح سيما وأنها اعتمدت الجانب الاقتصادي وإليك هـذا الخطـاب الذي كتبه لأخته يبين فيـه إنجـازاتهم حـتى عـام 1873 وهـو العـام الذي بنيت فيه أول كنيسة حيث قـال : (فـي الـوقت الحـالي فإننـا نكتفي بتحرير الرق وإنزالهم بمنطقة بوني علـى بعـد أربعـة أميـال جنوب زنجبار، وأخذهم إلى كل مـن بغـامويو وماساسـي وإحلالهـم في قرى مهيأة لاستقبال كل زوجين في منـزل ومزرعـة ثـم تقـدم لهم دروسا في المسيحية ويعمدون، أما الشباب في طور الدراسة فإنهم يعـدّون لكـي يصـبحوا قساوسـة، يعلمـون الكتابـة والقـراءة والرياضيات واللغة السـواحلية، أمـا الـذين يظهـرون مقـدرة علـى الاسـتيعاب فـإنهم يعلمــون اللغــة الانجليزيــة ليصــبحوا معلميــن وينخرطوا في سلك العمل الكنسي فيما يدرب آخرون على المهن الحرفية كالتجـارة والحـدادة والحياكـة،)(85) ولئـن أثـرت الحربـان العالميتان على النشاط التنصـيري فـإنه بعـد أن وضـعت الحـروب أوزارها عـاد النشـاط التنصـيري إلـى السـاحة الافريقيـة بشراسـة وقوة حيث قدمت الأموال الطائلـة وقـدم المبشـرون مـن أصـقاع أوروبا وأمريكا واستراليا إلـى زنجبـار وداخليـة الـبر الافريقـي (دار السـلام – دودمـا-طـابورا عروشـا) وغيرهـا مـن المـدن وابتكـرت وسائل حديثة لـدعم عمليـة التنصـير ففتحـت المـدارس والكليـات والمستشــفيات والمستوصــفات وقــدمت الخــدمات الصــحية

والتعليمية مجانا وتوسعوا في بنـاء الكنـائس والاسـقفيات وفتحـت فروع لهذه الكنائس والاسقفيات وكثر عدد الأتباع

وقد أفاض المسيو بونة موري في تعداد ثمار التنصير في المنطقـة قائلا: (إن عدد المتنصرين من المسلمين لايكـاد يـذكر ، وأمـا بيـن الوثنيين فإن دعاة الإنجيل قاوموا عبادة (الفتيش) ومعناها عبـادة الوثن وأصلحوا حال المـرأة واجتهـدوا فـي تعليـم الزنجـي وعلمـوا السـود النظافـة وقـوانين حفـظ الصـحة ومرنـوهم علـى الأشـغال اليدوية والزراعة وأما من جهة المستشفيات وملاجيئ المجـذومين فحدث ولاحرج (86)

ولم ينكر الشيخ المغيري هذه الحقيقـة المـرة ونـاح باللائمـة علـى العرب والمسلمين الذين انشغلوا بالتجارة والإنغماس في مظ اهر الترف والرفاهية تاركين أولئك الوثنيين في داخليـة الـبر الإفريقـي للمنصرين فيقول في هـذا الصـدد (وقـد غفـل العـرب خصـلة مـن خصال المـآثر الحميـدة فـي اكتشـافهم للـبر الإفريقـي وهـو نشـر الاسلام والعلوم بين جماعة الإفريقين فـي داخليـة الـبر الشاسـع ، وأنه لو كان اهتمام العرب بانتشار الاسلام من أول رسوخ أقدامهم فيه لكان البر متنورا بنور الاسلام ولكان أفارقة ذلـك الصـقع كلهـم مسلمين على الإطلاق ولم يجد المبشرون بالدين المسيحي مجـالا واسعا فـي تنصـر الإفريقيـن ، ولكـن اشـتغل العـرب بجمـع المـال وعظمة السلطان)(87)

وهذا اعتراف من رجل عربي مسلم من أعمدة الوجود العربي في جزيرة زنجبار وعضو المجلس التشريعي فيها والـذي لانشـك فيـه أن هذا اقرار بواقع لايمكن انكاره والتغاضي عنه مهما كـان أليمـا ، ولكن هذا الأمر لم يكن في بـديات الوجـود العربـي الإسـلامي فـي المنطقة بل في أواخر أيام الوجود العربي الإسلامي وأثناء التفـوق

الأروبي في مجالات العلم والصناعة والثقافة وليس أدل على ذلك من انتشار الاسلام في ربوع الجزيرة أولا والساحل الإفريقي بل والقارة جمعاء ليس إلا بجهود التجار المسلمين القادمين من عمان واليمن

ولعل هذا الجدول يبين لك أعداد النصارى حتى عام 1963.وذلك نتيجة لجهود المنصرين في الجزيرة والساحل والبر الإفريقي

المنطقة	تنجنيقا الوسطى	تنجنيقا الجنوبية	ماساسي	زنجبار	المجموع
عدد الأتباع	75.000	30.000	45.000	60.000	170.000

نسبة المسيحين في احصاء عام 1967 م

المسيحيون	المسلمون	الوثنيون	آخرون	
22%	76%	1%	1%	

ولقد أعدت الكنيسة الكاثوليكية جدولا احصائيا معتمدة على احصاءات الأمم المتحدة والإحصاءات الرسمية وقد استشرفت الكنيسة المستقبل بتنامي أعداد النصارى عام 2000 لحد كونهم أغلبية مطلقة ولكن فإن الواقع كذب توقعاتهم وخيب آمالهم وإن كانوا مازالوا أصحاب قرار ونفوذ في أجهزة الدولة

	1970 النسبة	**1975** النسبة	1980 النسبة	**المتوقع عام 2000 م النسبة**	
المسلمون	31%	32%	32%	35%	
المسيحيون	36%	44%	44%	52%	

و يتجلى في هذه الإحصائيات الانحياز لقضايا النصارى وتهويل أعدادهم كي يتمكنوا من السيطرة على جميع الامتيازات كالوظائف والتعليم وغيرها(88) وإلا لو أمعنت النظر وبعملية حسابية فقد كانت نسبة المسلمين بحسب إحصاء عاو 1967 حوالي 76% والنصارى 22% وكانت هذه الزيادة بعد عصرهم الذهبي في ممارسة التنصير فكيف تقلصت نسبة المسلمين لتصبح 32% و 35% هذا إذا أخذنا في الاعتبار عدم تنصر المسلمين كما تفيد شهادات المفكرين الغربيين أنفسهم ومن جهة ثانية فإن نسبة الوثنين والطوائف الأخرى بحسب الإحصاء نفسه لايزيد عن 2% فمن أين لهم بهذه الأعداد الهائلة ؟ ,أما إذا أخذنا في الحسبان النمو الديموغرافي وازدياد السكان فإن المسلمين أيضا يزدادون ويتكاثرون بنفس الوتيرة بل وربما أكثر لهذا و إلى يومنا هذا فإن الإحصائيات الرسمية لاتشير إلى نسب المسلمين ولا النصارى .

فانظر حيث كان أغلبية سكان الجزيرة مسلمين عند قدوم (كرابف) ولم يجد كنيسة ولا أسقفية فبمرور مائة وعشرون سنة أصبح في زنجبار عدد كبير من الكنائس وعدد الأتباع يزيد عن عشرين ألف نصرانيا، كما أن النصارى الكاثوليك لما رأوا رياح التغيير هبت على العالم وأن افريقيا ستتحرر من ريقة الاستعمار لا محال سارعوا إلى أفرقة الكنيسة وأجهزة الدولة وأعدوا اتباعا لهم من الأفارقة لإدارة وقيادة العمل الكنسي والسياسي، ففي الإطار الكنسي أُعد القسيس (قامبوا) ليصبح كبير الأساقفة في تنزانيا، بينما أعد القس (جوليوس نيريري) للمجال السياسي، وهو المعمد من قبل الأسقف (ماثياس جونين) في إرسالية انياقينا وانتخب رئيسا لرابطة تنجنيقا الافريقية وهو أحد الأحزاب الثلاثة التي

أنشأتها بريطانيا وبدعم من الكنيسة الكاثوليكيـة أصـبحت الرابطـة أقـوى حـزب، ثـم تحـول اسـمها إلـى الاتحـاد الـوطني التنجـانيقي الأفريقي ومن ثم انتخب نيريـري رئيسـا للبلاد عـام 1961 وسـعى للاتحاد مع زنجبـار عـام 1964، حيـث أقنـع هـذا الأخيـر (كرومـي) بالوحدة بين البلدين بعد تغلغل أفـراد حـزب الرابطـة فـي الحـزب الأفروشيرازي في زنجبار وساعدهم فـي الانقلاب الـدموي وهكـذا دمج البلدان لتصبح دولة تنزانيا الاتحادية وكـذلك تـم دمـج الحزبـان ليصبح اسم الحزب الواحد (تانو) (tanu) ولقد أطلق نيريري اليـد للتنصير والمنصرين في كل من تنجنيقا وزنجبار وأبدى العـداء لكـل ما هو عربي وإسلامي إلـى غايـة عـام 1968 حيـث عقـد المـؤتمر الأول للحزب في أروشا، وقد حدد هذا المؤتمر الأهداف التي سعى إليها الحزب من خلال المنهج الاشتراكي في التنميـة والتعليـم كمـا أفرز هذا المؤتمر خفـة المـولاة للمسـيحية علـى حسـاب الإسـلام (ظاهرا) ، ولكن كان ذلك بعد رسوخ قدم التنصير والنصـرانية فـي تنزانيا وانتشار مؤسساتهم التبشيرية في ربوع البلاد كما كان لبروز الوسائل الحديثة من مراكـز اتصـال ومطـابع ودور نشـر للصـحافة وإعلام ومحطات إذاعيـة والأنـترنيت حاليـا وغيرهـا دورا فـي نشـر المسـيحية، أمـا فـي زنجبـار فرغـم الجهـود المضـنية والجبـارة للمبشريين إلا أنهـم لـم يصـلوا إلـى النتائـج المرجـوة والـتي كـانوا يحلمون بها والمتمثلة فـي صـبغ الجزيـرة بالصـبغة المسـيحية مـن شاطئها الجنوبي إلى شاطئها الشمالي ومن شاطئها الشرقي إلـى شاطئها الغربي وإن نجحوا في جعلها مركز انطلاقة، نتيجـة للأمـان الموجود في ربوعها ومن ثم الانطلاق إلى المنـاطق الأخـرى، وأمـا عن خططهم اليوم فقد أعد تقرير من قبل جمعية مقاومة التنصـير (جمعية محلية) رصد فيه وسائل التنصير الحديثة في زنجبار منها :

1- شراء الآراضي خارج المدينة وبناء الكنائس في الأرياف وإن لم يوجد بها مسيحيون ولما امتنع المسلمون عن بيع الآراضي لبناء الكنائس ابتكرت خدعة أخرى وهي شراء الأراضي لبناء البيوت ثم تتحول إلى كنائس، وأخيرا صدر قرار بعدم السماح بناء أي كنيسة إلا بطلب من السكان نتيجة لرفض السكان مرارا لبناء الكنائس.

2- بناء مدارس جديدة ومستشفيات ورياض الأطفال، حيث تقدم فيها خدمات ممتازة لجلب الناس إليها.

3- السعي لإيجاد محطة تلفزيونية وبث إذاعي للإنجيل والمواعظ الدينية.

4- محاولة إبراز أنفسهم كأقلية محرومة من حقوقها حتى ينالوا دعم الحكومة وبضغط من الهيئات والمنظمات الراعية لحقوق الأقليات وحقوق الإنسان.

5- التغلغل في الحكومة ودواليب الحكم والحزب الحاكم والإدارات وربط علاقات مع المسؤولين في الدولة ووجهاء البلد لإقصاء المسلمين عن مواطن التأثير وإثارة الدولة ضد المسلمين.

6- انشاء المقاهي والحانات والفنادق وتشجيع الرذيلة بين المسلمين.

7- تسهيل ترحيل وتهجير النصارى من البر التنزاني إلى زنجبار والإقامة فيها وخاصة بعد الوحدة.

8- التظاهر بالإسلام والزواج من مسلمات ثم تغيير عقيدتهن وعقيدة الأولاد حيث كان زواج النصراني من المسلمة سهلا وممكنا بحجة علمانية الدولة ولكن مع تزايد الوعي الديني بين المسلمين منع ذلك.

9- انشاء مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الغير حكومية والأحزاب السياسية.

10- المنظمات الخيرية الغربية والتي تدعم جهود التنصير وبشـكل مباشر.

II- السياحة :

لقد عرفت الجزيرة السياحة منذ زمن ليس باليسير وخاصة بعد تلك العلاقات الوطيدة مع كل من الدول الأوروبية وسلاطين زنجبار وكذلك كان لتلك الاتفاقيات والمعاهدات الأثر البالغ في انسياب السواح والمستثمرين الأوروبيين إلى هذه الجزيرة، كما أن جمال الجزيرة الخلاب وهواءها العليل وشواطئها الفاتنة يدعو كل من سمع بها أو قرأ عنها أن يزورها، ومن ثم فإن السياحة تعتبر من أكبر مصادر الدخل القومي لحكومة زنجبار ولقد سبق وذكرنا عدد السواح الذين يؤمون زنجبار سنويا من خلال شبكة إسلام أون لاين ولكن الشيء المؤسف أن هؤلاء السواح يضربون بقيم المجتمع الزنجباري المسلم وثقافته عرض الحائط مستغلين تسامح أهل الجزيرة وهدوءهم وأدبهم مع الوافدين، حيث يظهرون بمظاهرغير أخلاقية، ابتداء من التعري وشرب الخمور إلى التحرشات الجنسية ولو كان ذلك على مسمع ومرأى من الناس مما أدى بدوره إلى انتشار الرذيلة وفشو الزنا والمسكرات وأدى ذلك بدوره إلى انتشار مرض الإيدز بنسب قليلة إلا أنها بدأت في الزيادة والارتفاع.

III- الاستثمارات :

جزيرة زنجبار تتمتع بموارد طبيعية كبيرة وتعتبر مجالا رحبا للاستثمار ولعلنا في ثنايا بحثنا تناولنا بداية الاستثمار الأوروبي الأمريكي والذي هو سيد الموقف في هذه الجزيرة مقابل استثمار عربي هزيل ويرجع ذلك إلى المعاهدات التي أبرمت من قبل ومازالت هذه الدول تعتبرها ملزمة لحكومة زنجبار بل لعل المتغيرات المحلية والإقليمية والعالمية باتت تصب في مصلحة

الجانب الأوروبي، حيث ومن خلال حوار مع مـدير الوكالـة الوطنيـة للاستثمار بزنجبار ZIPA أفاد أن أول دولة مستثمرة هـي بريطانيـا ثم إيطاليا ثم الدانمارك ثم أمريكا أما الدول العربيـة فاسـتثماراتها فـي المنطقـة ضـعيفة . أمـا مجـال الاسـتثمار فيـأتي علـى رأسـه (السياحة) وإنا نأمـل أن تتـوجه رؤوس الأمـوال العربيـة المسـلمة إلى هذه الجزيرة بالاستثمار الذي يعود على سـكان هـذه الجزيـرة المسـلمة بالفائـدة الماديـة والمعنويـة دون أن يكـون لـه مسـاس بـــالقيم الأخلاقيـــة للمجتمـــع الزنجبـــاري أو دعـــم الكنـــائس والتنصير،وهذا ما هو موجود فعلا الآن.

مظاهر التأثر بالحضارة العربية الاسلامية:

لسائل أن يسأل لماذا جعلت مظـاهر التـأثر بـالوجود الاسـلامي في زنجبار آخـر الكلام والأصـل أن أقـدمه.؟ فـإن الوجـود العربـي الاسلامي المستمر بعد رحيل الانجليز مدة وإن كانت يسـيرة وبعـد الأحداث الأليمـة وسـيطرة التيـار الاشـتراكي بـل الشـيوعي علـى مقاليـد الحكـم أتـى علـى كـل مـا يحمـل الطـابع الاسـلامي العربي،للجواب على ذلك أقـول : (فقـد أردت أن أجعـل الحملـة والمؤامرة على هذه الدولة في قلب المحيط الهندي ذيلا من ذيول الاستعمار البريطاني وفـق سـنة التـدافع بيـن الأحـزاب السياسـية اليسارية واليمينية فـي المملكـة المتحـدة وغالبـا مـا ارتبـط هـؤلاء الثوار الشيوعيون في جزيرة زنجبار بقادة الأحزاب الشـيوعية فـي بريطانيا وبدول أوروبا الشرقية ذات التوجه الاشـتراكي الشـيوعي وبذلك أختم الوجود العربي الاسـلامي بآثـاره الملموسـة وبصـماته الواضـحة علـى شـعوب المنطقـة وحياتهـا السياسـية والثقافيـة والاجتماعية.

1- **الدين :**

كان أبرز مظهر من مظاهر التـأثر بالحضـارة الاسـلامية انتشـار الدين الاسلامي بين سكان شرق إفريقيا عموما وزنجبـار خصوصـا وتفضيله على المسيحية بالرغم من الجهود المبذولة والمشار إليها فيمـا سـبق إلا أن الرجـل الإفريقـي آثـر اعتنـاق الـدين الاسـلامي لبساطته ويسره وخلوه من التعقيـدات الموجـودة فـي المسـيحية كمـا أرجـع ذلـك إلـى عمليـة الانتشـار والامـتزاج بيـن المسـلمين والسكان الأصليين ومهما اختلف تقديرات الإحصائيات حـول نسـبة المسلمين في تزانيا حاليا وزنجبار إلا أن الذي لا شك فيه لحظة أن الأغلبية الساحقة من سـكان هـذه الجزيـرة مسـلمين وبرغـم مـن الجهـود المضـنية لتقليـل نسـبتهم مـن الجزيـرة مـن خلال تهجيـر النصارى من دار السلام وغيرها من الأقـاليم إلـى زنجبـار وتكـثيف عملية التنصير بيـن المسـلمين بـل وتـوطين القبائـل الوثنيـة إلا أن الطابع العام للجزيرة هو الطابع الاسلامي بعقيدته الصافية وعبادته وقيمه ، وأخلاق الناس واضحة التـأثر بـالأخلاق الإسـلامية كالصـدق والأمان ولين الجانب والتسامح وعدم الغش خاصة في التجارة.

2- **اللغة :**

إن أثر اللغة العربية على اللغة السـواحلية أجلـى مـن الشـمس في رابعة النهار وأدق من نور القمـر فـي كبـد السـماء ليلـة الرابـع عشر حيث أن كثيرا من الكلمات السواحلية أصـلها عربـي، ولـذلك فـإن اللغـة العربيـة مـدت اللغـة السـواحلية بكـثير مـن الكلمـات والمصـطلحات فالألفـاظ العقـود كلهـا عربيـة ثلاثينـي، أربعينـي ، خمسيني ... وكـذلك المصـطلحات الشـرعية: صـلاة، صـوم، حـج، زكـاة، حراميشـا (الحـرام) حلاليشـا (حلال)، كـافيري (كـافر)، - سامحيني (سمحاني)، (نشكر سانا)، أشكرك كثيرا (أحسنت-سانا) احسنت كثيرا (نساعديا – ساعدني)، مرحيموا (المرحوم)، فـاهموا

(فهمـت)، (وزارة الصـحة) يقـال لهـا (وزارة ياعافيـة) السـجل التجاري (سجلي يابشارة) sigelewabechara.

تنظيم الجنازة من هذا المسـجد (يقـال بالسـواحلية أوتراتيبـو و جنازة هبا هبا مسـكيتني)، القهـوة kahawa (البـن) bouni، السـكر sucari، وكانت تكتب اللغة السواحلية بـالحرف العربـي ممـا جعـل المبشرين الذين قدموا إلى الجزيـرة يكتبـون العبـارات التبشـيرية باللغة العربية بحسب صورة تذكارية لمبشرين مع أطفـال محلييـن وجدت في قصر العجائب (المتحف الـوطني) كمـا حـافظت اللغـة العربية على وجودها كتابة عند شريحة كبيرة عند أبنـاء زنجبـار وإن لـم ينطقـوا بهـا كمـا يجيـدون قـراءة القـرآن والأحـاديث النبويـة الشريفة باللغة العربية ولعـل الفضـل يرجـع فـي ذلـك للمـدارس القرآنية المنتشرة بكثرة في ربوع الجزيرة.

3- **العادات والتقاليد والثقافة :**

لقـد أرخـت الثقافـة العربيـة بـذيولها علـى الحيـاة الاجتماعيـة والعادات التقاليد بالساحل الإفريقي سواء في المأكـل والمشـرب والملبس والحركة المعمارية وكذلك في المآتم والأعراس والولائم ولعل كان للدين الأثر الأكـبر فـي طبـع العـادات والتقاليـد بالطـابع العربي بل حتى الموسيقى والفنون طبعت بالطابع العربـي، حيـث وأنت تسمع الموسيقى في زنجبار تخال نفسك أنـك فـي اليمـن أو عمـان، أمـا الملبـس لا يبتعـد أهـل زنجبـار عـن لبـاس أهـل عمـان والمتمثل في الجلباب العماني والكوفية وأما لباس المـرأة فعبـاءة سوداء ، وهناك لباس افريقي خاص يسمى boyboy وفي الجملة لا يخرج عن الزي الاسلامي.

رجوع الجزيرة إلى ربوع العربية والإسلام.

رغم المخططات بعيدة المدى لطمس هوية زنجبار العربية الإسلامية فإنه سرعان ما تنفس المسلمون الصعداء بدأ ذلك بمقتل (عبيد أماني كرومي) واعتلاء (عبود جونبي) ذو الميول الإسلامية كرسي الحكم في زنجبار ليعيد المياه إلى مجاريها الطبيعية بعض الشيء وبعده جاء لسدة الحكم علي حسن موينى والذي في عهده تم الاتصال ببعض المنظمات الاسلامية كرابطة العالم الاسلامي ومنظمة الدعوة الاسلامية وبدأ العمل الدؤوب لإرجاع الأمور إلى ما كانت عليه، حيث أعيد تدريس مادة التربية الاسلامية إلزاميا كما أصبحت اللغة العربية تدرس ابتداءا من السنة الرابعة ابتدائي وحتى نهاية الدراسة فبادرت كل من منظمة الدعوة الاسلامية بالسودان والمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ISSCO) إلى وضع مناهج اسمتها (العربية لزنجبار) وأشرفت على طباعتها ولعل هذه المناهج والكتب تتعرض بين الفترة والأخرى للتنقيح والتعديل بمشاركة بعض شيوخ وأساتذة زنجبار، ولئن انتصرت اللغة الانجليزية والثقافة الغربية على بعض مظ اهر الثقافة العربية فإن الثقافة الاسلامية ما تزال صخرة صامدة في وجه كل المحاولات ويكمن ذلك في الاتجاهين الآتيين :

1- العمل الاسلامي المحلي :

كان للصراع بين المعسكرين الشرقي (الاتحاد السوفياتي) والغربي (الدول الأوروبية الغربية وأمريكا) وانتصار الثورة الإيرانية وما تلاه فيما بعد من سقوط المنظومة الشيوعية وانهيارها في عقر دارها، وبروز الصحوة الاسلامية عالميا دورا بارزا في انتشار العمل الاسلامي في جزيرة زنجبار، كما كان لتلك البعثات إلى الخارج سواء إلى الدول الغربية وأمريكا أو الدول العربية كالمملكة

العربية السعودية والسودان أثر كـبير فـي احتكـاك شـباب زنجبـار بالثقافات الأخرى والأفكار الاسلامية ومـن ثـم نقـل تلـك التجـارب إلى جزيرة زنجبار، كما لا ننكر دور الطرق الصوفية الـتي ترسـخت منذ زمن بعيد فـي زنجبـار فـي المحافظـة علـى الهويـة الاسـلامية لمسلمي زنجبار.

حيث يوجد بـالجزيرة عمـل دعـوي محلـي متمثـل فـي الجماعـات الاسلامية بمختلف توجهاتها الفكرية والفقهية ولعل الظـرف الـذي مرت به الجزيرة في الستينات والسبعينات وحتى أواخر الثمانينات منع من ظهور أي تيار اسلامي سوى الطـرق الصـوفية بالقادريـة و الدردناوية والشاذلية، وكان لها الفضـل الكـبير فـي الحفـاظ علـى الهوية الاسلامية في زنجبار، ومع موجة التغيرات العالمية والسماح بالتعدديـة الحزبيـة والعمـل الاسـلامي بـرزت علـى السـاحة عـدة تيارات منهـا جماعـة التبليـغ والسـلفية والإخـوان المسـلمين، كمـا نشط الإباضيون من جديد من خلال جمعيـة الاسـتقامة ولهـا جهـود مشكورة في التعليم ونشر الثقافـة وبعـض الخـدمات الإجتماعيـة، كما نشطت بقية الجماعات في انشاء جمعيات ونوادي طلابية فـي المؤسســات الحكوميــة ولا ننســى العمــل الاســلامي الرســمي والمتمثـل فـي مكتـب المفـتي والـذي يعتـبر الواجهـة الرسـمية للمسلمين في زنجبار حيث يعنى بالأهلة وتنظيم الحج وغيرهـا مـن الشؤون الاسلامية وكذلك مكتب الأوقاف والشـؤون الاسـلامية ثـم مكتب قاضي القضاة والـذي يعنـى بقضـايا المسـلمين فـي مجـال الأحوال الشخصية والزكاة. ولا نغفل دور المعهد الإسلامي بزنجبار والذي تأسس عام 1953 وكان أول مدير له الشيخ محمود الدهان من جمهورية مصر العربية وبعد أحـداث عـام 1964م أغلـق نهائيـا واعيـد افتتـاحه مطلـع السـبعينات ليمـارس دورا رائـدا فـي نشـر

الثقافة العربية ولإسلامية . ومشكورة وزارة الأوقاف في جمهورية مصر على جهودها الطيبة حيث توفد في كل فترة كوكبة من أساتذة الأزهر الشريف ليسهموا من جديد في اعادة النفس العربي والإسلامي للجزيرة المسلمة

المنظمات الخيرية الطوعية :

عملا بسنة التوازن والتكامل في الكون ولما رآه المسلمون في دول الخليج العربي وغيرها من فقر مدقع وجهل مركب ومرض فتاك يحيق بالمسلمين في افريقيا عموما وزنجبار خصوصا أنشأت لجان خيرية وجمعيات طوعية من باب نصرة المسلمين فجاءت لجنة مسلمي افريقيا ومؤسسة الحرمين الشريفين ومنظمة الدعوة الاسلامية ودار الإيمان بجدة وهيئة الإغاثة العالمية، لترفع الغبن والفقر عن هذه المجتمعات ففتحت لها مكاتب وفروع، ومن أهم منجزاتها كفالة الأيتام وحفر الأبار وبناء المستوصفات والمستشفيات والمدارس والمساجد وكفالة الدعاة، ثم انتبهت لخطر داهم وهو حرمان المسلمين من التعليم الجامعي وبذلك عدم تمكنهم من التغلل في مرافق الدولة التي يسيطر عليها العلمانيون والنصارى ففتحت جامعات وكليات جامعية كجامعة زنجبار وكلية التربية بمختلف التخصصات العصرية وذلك لتمكين المسلمين من مواكبة العصر ومعايشة الواقع. وقد بدأت ثمار هذه الجامعات تأتي أكلها بإذن الله تعالى .

العوائق والأمال : هناك عوائق عدة تعترض العمل الاسلامي في زنجبار سواء المحلي أو الطوعي الخيري الخارجي.

عوائق العمل المحلي :

1- الفرقة بين المسلمين وعدم التعاون فيما بينهم.
2- عدم وجود الكفاءات والطاقات البشرية.

3- الفقر وعدم وجود الموارد المالية الكافيـة لتنفيـذ المشـاريع الدعوية.

4- الحزازات النفسية اتجاه كل ما هو عربي عند بعض العـاملين وذلك نتيجة تشوه صورة الرجل العربـي فـي ذهنيـة الرجـل الزنجباري وهي المؤامرة التي حاكها الاستعمار الغربي.

5- الاستعجال وتبني خيـار العنـف واسـتراتيجية المواجهـة عنـد بعض العاملين ولعل هـذا العـائق أخطـر العوائـق جميعـا لأن نتائجه وخيمة على المجتمع ككـل وعلـى الـدعوة الاسـلامية بشكل أخص

عوائق العمل الخيري الطوعي :

1- عدم كفاءة العاملين بهذه اللجـان بالقـدر الـذي يوجـد عنـد العـاملين بالمؤسسـات التنصـيرية خاصـة فـي الأمـور الإدارية.

2- عدم وجود تخطيـط سـليم عنـد بعـض القـائمين علـى هذه المؤسسات مما يؤدي إلى تبذير الأموال وتبديد الجهود.

3- الاستعجال والتهور عند بعض العاملين في المؤسسـات ممـا يؤدي إلى غلقها

4- عدم خضوعها إلى قوانين البلد العاملة فيـه ممـا يسـبب لهـا اشكالات قانونية

5- عدم التعاون بين هذه المؤسسات بالقدر الكافي حيث يؤدي ذلك إلى تكرير ما تقوم به مؤسسات أخـرى وعـدم الإنطلاق فـي فضـاءات معاصـرة وتلمـس حاجـات المسـلمين فـي مجالات أخرى.

6- وهو ثالثة الأثافي -كمـا يقـال- وهـي الحملـة الشرسـة الـتي تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية ضد كل عمل طوعي خيري

باسم مكافحة الإرهاب وتجفيف منابعه، ولا شك أن ذلك ترك انعكاسات ونتائج سيئة على صعيد العمل الطوعي.

7- العلاقات الاسرائيلية الافريقية حيث تعتبرهذه العلاقات حجر عثر في وجه المد الاسلامي، إذ أن اسرائيل تسعى لإيجاد أنظمة قابلة لوجودها في أوغندا في حالة عدم نجاحها في تكوين دولة في فلسطين، حيث سيلجأ اليهود إلى أوغندا الوطن الذي اقترحت عليهم من قبل عصبة الأمم آنذاك(1916). ومن جهة أخرى ايجاد حلفاء سياسين وايجادأسواق لترويج منتجاتها التي كانت في يوم ما تعاني من كساد نتيجة الحصار وفي الوقت ذاته تتحقق لها السيطرة على منابع النيل والبحيرات والممرات المائية في المحيط الهندي .

الآمال:

وخلاصة القول فإنه بالرغم من هذه العوائق فإن الأمل كبير وكبير جدا لرجوع هذه الجزيرة إلى ربوع العروبة والإسلام متجاوزة أخطاء الآخرين وأحقاد الماضي سيما إذا نظرنا إلى المعطيات الكثيرة كوقوف هؤلاء المسلمين في زنجبار مع قضايا الأمة العادلة كقضية فلسطين والعراق وغيرها ورجوع اللغة العربية محادثة وفهم ا وكتابة ف ي أوساط قطاعات كبيرة من الزنجباريين وإقبالهم على تعلمها في كل مؤسسة تعليمية تعنى باللغة العربية ككلية التربية أو المعهد الإسلامي وحلقات العلم المنتشرة بالمساجد في زنجبار المدينة أو بالقرى والثورة الهائلة في قطاع التعليم العالي حيث أنشئت جامعة زنجبار القومية وهي حكومية وهناك جامعة إيرانية مفتوحة على طريق الإنشاء والإنجاز وكل هذه الروافد العلمية والأكاديمية ترفع من مستوى المسلمين في هذه الجزيرة علميا وثقافيا تجعلهم في مستوى التحدي الثقافي الذين يعيشونه تعليمية وكذلك ظهور الصحوة الإسلامية بين أبناء المنطقة وسقوط القناع عن الأنظمة الغربية والمشروع الصهيوني الأمريكي كل هذا يصب في خانة الأمل. وهناك عامل آخر جعلني أتفاءل جدا بمستقبل الإسلام الواعد في الجزيرة وهو تصريح

لمبشر انكليزي التقيت به في مطار نيروبي عام 2004 وأنا في طريـق إلـى القاهرة ثم الجزائر لقضـاء العطلـة السـنوية حيـث جمعنـا اللـه علـى مائـدة العشاء في مطعم الترانزيت وبعد حوار وكلام ودي أخـبرني أنـه مبشـر وقـد جـاب أقطـار أفريقيـة الشـرقية والوسـطى والجنوبيـة داعيـا إلـى الـدين المسيحي وأخيرا سألته ببراءة تامة وهل زرت زنجبار؟

فقال : بالحرف الواحد لا، فأهلهالايحبوننا وهـم متـدينون جـدا فعلـت محيـاي بسمة عريضة وانتابني شعور بالغبطة والرضا و الطمأنينة .

وفي خاتمة هذا البحث فإننا ندق ناقوس الخطر ونهمس في آذان الغيورين من حكام هذه الأمة وأغنيائها وعلمائها أن يتوجهوا توجها أكثر لهـذه الجزيـرة بتبني مشاريع الخير ودعم أهلهـا دعمـا مطلقـا وفـي كـل المجـالات وتـوجيه اسـتثماراتهم لهـذه الجزيـرة واحتضـان القـائمين علـى شـؤون النـاس مـن السياسيين حتى لايرتموا في أحضان الغرب .

وصـلى اللهـم علـى سـيدنا محمـد وعلـى آلـه وصحبه أجمعين

الهــوامـش

1- المقدمة / عبد الرحمن بن خلدون / ص 4

2-صدام الحضارات: ص 2 / د عبد الـرزاق مقـرئ / طبعـةالأولى دار الخلدونيةعام 2004

3-قصة الحضارة ول ديورانت ج 1، ص 13.

4-الجذور التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية: يوسـف فضـل حسـن: نـدوة العـرب وإفريقيـا، منشـورات مركـز الدراسـات الوحدة العربية ص 127.الطبعة الثانية عام 1987

5-نقلا عن المؤثرات العربية في الثقافة السـواحلية فـي شـرق افريقيا د/ السيد حامد حريز/ ص (10) الطبعة الأولى دار الجيل عام 1988

6- تحفة الأعيان بسير أهل عمان/ الشيخ نورالدين عبد الله بـن حميـد السـالمي/ ص (72-73)، مكتبـة الاسـتقامة 1979. طبعة الأولى عام 1997

7- المؤثرات الاسلامية والمسـيحية كـل الثقافـة السـواحلية، د. عبــد الرحمــن أحمــد عثمــان، ص 78، دار جامعــة افريقيا.الطبعة الأولى عام 2000

8- الاسلام في شرق افريقيا سبنسر ترمنجهام، ترجمـة محمـد عاطف النواوي ص 53 وما بعدها، ط 1.

9- حاضر العالم الاسلامي: الأثروا باستودارد الأمريكـي، تعليـق الأمير شكيب أرسلان، ج 3، ص 73، دار الفكر العربي.

10- جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، سعيد بن علي المغيــري، ص 73، ط وزارة التراث القومي والثقافة.1988

11- معجـم البلـدان يقـوت الحمـوي، ج 5، ص 23، ط: دار الكتاب.

12- تحفة الأعيان بسير أهل عمان، عبد الله بن حميد السالمي، ص 72.
13- الإسـلام فـي شـرق افريقيـا سبنسـر ترمنجهـام، ص 73. ترجمة عاطف نووي
14- المؤثرات العربية في الثقافة السواحلية في شرق افريقيا، سيد حامد حريز.
15- حاضر العالم الاسلامي، شـكيب أرسـلان، ج 3، ص 129-170.
16- جهينة الأخبار (المغيري)، ص 261.
17- الاسلام واليمانيون الحضارم في شرق إفريقيا: عبد القادر بن عبد الرحمان الجنيد، مذكرات لـم تطبـع طبعـة طبعـة نهائيـة ص 16.
18- المؤثـــرات المسـيحية علـى الثقافـة السـواحلية، د. عبـد الرحمان عثمان، ص 39.
19- اليمانيون الحضارم والاسلام في شرق افريقيا، عبد القادر الجنيد.
20- السلوة في أخبار كلوة، الشيح محي الدين القحطاني، ص 29، تحقيق محمد علي الصليبي، وزارة التراث القومي، سلطنة عمان. طبعة الأولى عام 1988
21- السلوة في أخبار كلـوة / المؤلـف مجهـول /طبعـة وزارة الثقافة والتراث عمان.
22- مروج الذهب المسعودي ج 4 ص 17 طبعة
23- الاسلام في شرق افريقيا / سبنسر ترمنجهام ص 40
24- نفس المرجع، ص 40.
25- جهينة الأخبار، (تاريخ زنجبار)، ص 128 وما بعدها.

26- المرجع نفسه، ص 130.
27- المؤثرات الاسلاميةوالمسيحية على الثقافـة السـواحيلية / عبد الرحمن أحمد عثمان / ص 204ومابعدها.
28- أرنولـد تويمـبي، مختصـر دراسـة التاريـخ- ترجمـة لجنـة التأليف الشركات مع الدول العربية، ج 12، ص 347.
29- جهينة الأخبار (المغيري) ص 114.
30-المؤثرات الاسلامية والمسيحية على الثقافة والسـواحيلية / دعبد الرحمن أحمد .
31- جهينة الأخبار /الشيخ المغيري / ص 186.
32- جهينة الأخبار، المغيري، ص 185.
33- المؤثرات الاسلاميةوالمسيحية على الثقافة السواحيلية / د عبد الرحمن أحمد ص / 207
34- الاسلام في شرق افريقيا، سبنسر ترمنجهام، ص 54 ومـا بعدها.
35- المؤثرات الاسلامية والمسيحية علـى الثقافـة السـواحلية، عبـد الرحمـان أحمـد عثمـان، ص 207. والاسـلام فـي شـرق افريقيا / سبنسر ترمنجهام / ص 54
36- تحفة الأعيان بسيرة أهل عمـان، ج 2، ص 106، العلامـة الشـيخ نورالـدين عبـد اللـه بـن السـالمي تحقيـق أبـي اسـحاق ابراهيم أطفيش.
37- جهينة الأخبار، المغيري، ص 192.
38- تقسـيم الامبراطوريـة العمانيـة، د. سـلطان بـن محمـد القاسمي، ص 17 وما بعدها. الطبعة الأولى
39- جهينة الأخبار، المغيري، ص 199.

40- تحفـة الأعيـان بسـيرة أهـل عمـان، عبـد اللـه بـن حميـد السالمي، ج 2، ص 03.
41- جهينة الأخبار، المغيري، ص 199 وما بعدها.
42- تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، ج 2، ص 60.
43- جهينة الأخبار، المغيري، ص 207.
44- تحفة الأعيان السالمي، ج 2، ص 172.
45- نفس المرجع، ص 183.
46- جهينة الأخبار، المغيري، ص 209 وما بعدها.
47- جهينة الأخبار، المغيري، ص 263.
48- نفس المرجع، ص 263.
49- نفس المرجع، ص 263.
50- نفس المرجع، ص 265.
51- نفس المرجع، ص 234.
52- نفس المرجع، ص 233.
53- نفس المرجع ص 233
54- نفس المرجع ص 234
55- نفس المرجع، ص 192.
56- جهينة الأخبار، المغيري، ص 195.
57- تقسيم الأمبراطورية العمانية /د سلطان القاسمي ص/58 سلطانة في نيويورك / هرمان فرديرك ابلنـس / ترجمـة ونشـر وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان عام 1989
58جهينة الأخبار / المغيري ص 271.
59-جهينة الأخبار، المغيري، ص 261 وما بعدها.
60_ سلطانة في نيويورك /هرمان فردريك ابلنس ص 38/ 39
60- تحفة الأعيان، السالمي، ج 2، ص 160.

61- جهينة الأخبار، المغيري، ص 207، نفس المرجع.
62- جهينة الاخبار / المغيري ص 215.
63- جهينة الأخبار، المغيري، ص 258.
64- نفس المرجع ص/ 258.
65- نفس المرجع، ص 258ومابعدها .
66- جهينة الأخبار، المغيري، ص 259 وما بعدها.
67- جهينة الأخبار، ص 235 وما بعد
68- نفس المرجع، ص 252.
69- حاضر العـالم الاسـلامي تعليـق شـكيب أرسـلان ج 3 / ص 114 /
70- البوسعيديون حكام زنجبار / الشيخ عبد اللــه الفارســي ص 87 طبعة وزارة التراث القومي والثقافة عمان عام 1988
71- وكالة اسلام اونلاين / الصفحة السياسية مقال بتاريخ
72- الاسلام في شرق افريقيا / سبنسر ترمنجهام ص 114.
73- جهينة الأخبار / المغيري / ص 183 ومابعدها .
74- جريدة الفلق العدد(13) سنة 1946 وكانت تصدر باســم الجمعية العربية في زنجبار
75- راجع تفاصيل الموضوع في حصاد ندوة العلاقات المصــرية العمانيــة ج 3 ص 236 طبعــة وزارة الثقافــة والــتراث القــومي عمان
76- نفس المرجع، ص 366. وكذا تنزيـه الأبصـار والأفكـار فـي رحلة سلطان زنجبار جمعه زاهر بن سعيد –رتبه وصــوبه لــويس صابونجي مطابع سجل العرب عام 1981
77- Zanzibar:bagkroundtorevolution -by michel –f- lofchie

Page n: 255

78- جهينة الأخبار / المغيري ص 480

79- العرب وافريقيا مجموعة بحـوث الـتي القيـت فـي النـدوة المنعقدة بالأردن

البوسعيديون، حكام زنجبار، عبد الله بـن صـالح الفارسـي، ص 87. طبعة وزارة التقافة والتراث العماني 1988

80- Zanzibar:bagKroundtorevolution-by michel –f- lofchie – p274

81- وكالة الاسلام أنلاين للأخبار، صفحة السياسة.

82- المؤثرات الإسلامية والمسيحية على الثقافة السواحيلية د/ عبد الرحمن عثمان ص/ 162 ومابعدها

83- دائرة المعارف الإسلامية ج 10 ص 429 أصدرها بالعربيــة أحمد الشيناوي ابراهيم زكي

84- المؤثرات المسيحية والإسلامية علـى الثقافـة السـواحيلية ص 214

85- نفس المرجع نفس الصفحة

86- حاضر العالم الإسلامي / شكيب ارسلان ج 3ص 114

87- جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار / سعيد المغيري ص 248

88- المؤثرات المسيحية والإسلامية علـى الثقافـة السـواحيلية ص-263

89- المؤثرات المسيحية والإسلامية / عبد الرحمـن عثمـان ص 214.